

**في تونس:**  
شعب متمرّد على حكّامه  
ولا يقبل الضيم،  
والتاريخ شاهد على ذلك



بعد أن حوَصر أهل  
تونس بالجوع، بات ممكنا  
مقايضتهم بالأمن الغذائي

التحرير — الأحد ، 6 ربيع الأول 1444 هـ الموافق لـ 02 أكتوبر 2022 م العدد 410 الثمن 1000 م — التحرير

# تونس مرة أخرى في قبضة صندوق النقد الدولي



**عندما تتصارع الفيلة،  
فإن الذي يعاني هو العشب**

**زعيمة الفاشية:  
سنحارب أسلمة أوروبا**

# بعد أن حوَّصر أهل تونس بالجوع، بات ممكنا مقايُضتهم بالأمن الغذائي

أن القبول بالقروض الربوية الاستهلاكية التي تقدمها الجهات الاستعمارية لمزيد تثبيت هيمنتها على الشعوب المقهورة بـ«احتكار السلطة»؟ وهل هي سبيل لحل أزمة نقص المواد الغذائية، وتوفير الطمأنينة للتونسيين في غذائهم ومعاشهم؟

فإذا كان رئيس الدولة يرك في قرض روي استهلاكي من لدن عدو مستعمر، قاعدة للصمود عند الملمات وضامن للأمن الغذائي، وإذا كان تمتدح رئيسة الحكومة على أعتاب سفارات الإجماع العالمي للتدخل لدى هيكل أعدّ لنحر الشعوب، ليمنّ علينا بشيء، مما نهبه من مقدراتنا لتمويل موازنتنا، فحق التحذير من مشروع «الشركات الأهلية» الذي يقدم على أنه حلّ للفساد الذي أحدثه من سبق في إدارة البلاد، ومركز جذري للحلول الاقتصادية، إذا كانت الكنفيدرالية الألمانية للتعاضديات DGRV. وممثل عن السفارة الألمانية والكنفدرالية الألمانية حول القطاعات الفلاحية، وإذا كان أعضاء المجلس إدارة البنك الأوروبي، كل هذه الجهات الاستعمارية وغيرها كثير، تحدد دور وغاية وألية إدارة هذه الهياكل، خاصة وأن الرقم المخفي في هذه المعادلة هو «التمويل» باعتباره القاسم المشترك بين التعاضديات الإنتاجية، وأنها لا يعوزها إلا الجانب المالي والذي يتوفر لدى المستثمر الأوروبي بحكم المنطق الطبيعي للأشياء، وأنه جاهز للتنازل والقبول بهذا العبء، فإننا نحذر مما يُعدُّ لأرضنا، تحت غطاء تعمد إهمال مؤسساتنا والدفع بها نحو الإفلاس المتعمد، وإثارة الضوضاء بأن الحل في الشراكة مع «أهل الخبرة والتجربة»،

فليعلم العالم أننا لسنا قَصْرًا غير رَشْد، وغنانا لا يطالهُ أحد، وغنانا في ثروتنا الفكرية وعمق ثقافتنا وشموليتها.

تلك السياسات العقيمة بل والمدمرة، كان من البديهي أن يؤول الحال في بلادنا إلى ما هي عليه اليوم من فقدان لاهم المتطلبات الحياتية كالزيت والسميد والسكر وأن تترك تلك الطواير أمام المخازن والمحلات التجارية وما يصحبها من مظاهر خطيرة، مع ما ينمو إلى أسماع الناس من تقارير تشير إلى أن السفن المحملة بالقمح من أوكرانيا تظل على أطراف الموانئ التونسية، ممتنعة عن إفراغ حمولتها لان الحكومة التونسية لا تستطيع توفير أثمانها، والحال أن موازنتها لسنة 2022، لا زالت مرتهنة بالتعاقد مع صندوق النقد الدولي، بالإصلاحات التي يشترط الصندوق إقرارها.

وأمام هذه الوضعية المهينة التي بات يكتوي بناها «المواطن» التونسي، والتي جرّتها عليه هذه السياسات الكسيحة المتعاقبة لمختلف النظم منذ عهد بورقيبة إلى اليوم، لا يتحرج وفد عن الاتحاد الأوروبي من حديثه يوم 26/07/2022 عن مبادرة الاتحاد من أجل دعم الغذاء (هكذا) والقدرة على الصمود (وهكذا) في إطار التخفيف من تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على تونس، ليتخذ رئيس الدولة قيس سعيد من عبارة الوفد الأوروبي، «مشروع الاستجابة لصمود الأمن الغذائي» عنواناً لإضفاء المشروعية على مصادقته على اتفاق القرض بين السلطة التونسية والبنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية وهو القرض المسند لديوان الحبوب بمبلغ قدره مائة وخمسون مليون وخمسمائة ألف أورو للمساهمة في تمويل مشروع الاستجابة لصمود الأمن الغذائي، لتصبح هذه العبارة دليل حكمة وعبقريّة سياسية، وبرهانا على حسن الرعاية، فهل

قدر لاهل تونس أن تفرض عليهم، منذ أن ابتلوا بالدولة الوطنية، سياسات تخضع لهوك السلطان وشطحاته، لتبرير خضوعه للتدخل الخارجي من قبل الدول الاستعمارية، ليذوق الناس جرّاه الويلات. فبتتابع سياسة التعاوض التي اعتمدها بورقيبة و محاولة تجميع الأراضي الفلاحية، وإنشاء المجمعات التجارية، في ستينيات القرن الماضي ثم انتقاله إثر فشل هرطقته وما جرته على الناس من بؤس وعنّت إلى تبني سياسة ليبرالية قادها وزيره الأول الهادي نويرة تحت مسمى اقتصاد السوق واعتماده قانون أبريل 1972 بحجة تشجيع تركيز المؤسسات المصدرة، وهي في الحقيقة لم تعدو فتح الابواب للمستثمر الاجنبي الناهب، تحت إغراء العمالة الرخيصة والإعفاءات الضريبية، ليعقّب تلك السياسة ويدعمها برنامج التأهيل الشامل الذي اعتمده بن علي، حيث جعل الدولة تتخلى عن المسألة الاقتصادية وتفتح الباب عريضا للخصخصة بعد أن أبرم عقد شراكة مع الاتحاد الأوروبي سنة 1996 وظل يهيئ الاقتصاد التونسي لذلك طيلة 12 سنة ( 96 - 2008).

وبتمادي سلطة ما بعد الثورة في اعتماد نفس منوال التنمية الذي فرض على البلاد منذ سبعينيات القرن الماضي في الصناعة والفلاحة، إضافة إلى ما مثلته جائحة كوفيد والحرب الروسية الأوكرانية، في ظل غياب سياسة رشيدة، من أعباء إضافية على الاقتصاد المحلي، لاعتماد البلاد بشكل مفرط على استيراد الغذاء والطاقة، وعدم تأمين الكفاية الذاتية من السلع الاستراتيجية كالحبوب والوقود، وتفريطها في ثرواتها المنجمية للشركات العالمية، الأمر الذي تركها هشة أمام أيّ أزمة خارجية. فبتتابع

# تونس مرة أخرى في قبضة صندوق النقد الدولي

الدكتور الأسعد العجيلي

سنوات تمكن جيشها "أفريكوم" من استخدام تراب تونس ومياها وأجوائها، حيث توقفت أمريكا منذ انقلاب سعيد عن تقديم ضمانات تمكن الدولة التونسية من الاقتراض الثنائي. ولا يقف أمام الاتفاق إلا الضوء الأخضر الأمريكي الذي له التأثير الكبير على قرار المانحين وخاصة صندوق النقد الدولي.

لن تخرج تونس من أزمتها الإقتصادية الخانقة عن طريق القروض الخارجية لأن في ذلك ضرر محقق على استقلال البلاد وقرارها السياسي، فطريق القروض الخارجية للتمويل كانت في السابق طريقا للاستعمار المباشر على البلاد، فعن طريقها وصل الفرنسيون لاستعمار تونس، وهي اليوم طريق أساسي لبسط النفوذ والتأمر على البلاد

ولا تنتج غنى، فالمؤسسات المالية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي هي مؤسسات استعمارية للدول الكبرى للتدخل في شؤون دول العالم بإغراقها في دوامة الديون وفرض التبعية الاقتصادية عليهم، فقد تراكمت الديون وازداد الفقر وتضاعفت المشاكل حيثما حلت، وبلدنا تونس خير شاهد على ذلك، فحسب توقعات وزارة المالية للسنة الحالية بلغ الدين العمومي 114.1 مليار دينار (38 مليار دولار) مقارنة بـ 103.6 مليار دينار (34.5 مليار دولار) سنة 2021، و93 مليار دينار (31 مليار دولار) سنة 2020، و83.3 مليار دينار (27.7 مليار دولار) سنة 2019، والخطر في الأمر أن أكثر من ثلثي هذه الديون مستحقة لجهات خارجية، وقد اتخذ صندوق النقد الدولي هذه الديون أداة لفرض شروطه على تونس: من تقليص كتلة الأجور ورفع الدعم عن المواد الأساسية والطاقة، والتخفيض في قيمة الدينار، والتكشف في الانفاق الحكومي، وزيادة الضرائب، وخصخصة الملكية العامة والتفويت فيها للأجنبي، والتدخل في الجانب التشريعي والثقافي والسياسي وما ترتب عن ذلك من تبعية سياسية مطلقة وتدهور على مستوى المعيشة والقيم المجتمعية.

إن سبيل الخروج من الأزمة الإقتصادية الخانقة التي تعيشها تونس، يكون بقطع الصلة مع الدول والمؤسسات المالية الاستعمارية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، واعتماد الدولة في موازنتها على مصادرها الذاتية ورفض الاستجابة للضغوط الدولية ورفض المساعدات الدولية وقروض بنوكها، وهو ما يؤدي إلى امتلاك الدولة لقرارها، فتتخذ القرار الصائب وهو استبدال النظام الرأسمالي بنظام الإسلام والاعتماد على مصادرها الذاتية وثرواتنا الطبيعية واستثمار الطاقات البشرية الموجودة في تونس من خلال مشاريع إنتاجية زراعية وصناعية تأخذ بيد البلاد نحو التصنيع الحربي والثقيل والذي من شأنه تغيير وجه البلاد. وذلك بالاهتمام بأحكام الإسلام ونظامه الاقتصادي الفريد.

الحكومة نصر الدين النصيبي بالقول متفائلا لـ"راديو إكسبريس إف إم، يوم الجمعة 16 سبتمبر إن "فريق التفاوض التونسي كان على اتصال أمس مع صندوق النقد الدولي بخصوص البنود الأخيرة للاتفاق مع الصندوق". وصرح قائلاً "نأمل في التوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد قبل نهاية أكتوبر (المقبل) حتى تتمكن تونس من الوفاء بجميع التزاماتها بما في ذلك توفير السلع الغذائية ومنتجات الطاقة ودفق الأجور وخدمة الدين".

يبدو إذن بعد الاتفاق الذي أبرمته الحكومة مع الاتحاد التونسي للشغل أن تونس أصبحت أكثر من أي وقت

طلابت رئيسة الحكومة نجلاء بouden سفراء فرنسا وبريطانيا وألمانيا واليابان الخميس الماضي 29 سبتمبر 2022 دعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي التي استمرت أشهر طويلة من أجل الحصول على تمويل بمتوسط 4 مليارات دولار لتغطية عجز الميزانية الذي يزيد على 9 بالمائة. إذن يسقط الرئيس قيس سعيد وحكومته في سياسة التسول والاستجداء من السفراء الأجانب التي كانوا ينتقدون بها من كانوا قبلهم في الحكم، مع فارق أن الرئيس قيس سعيد قدم برنامجا للصندوق عجزت عن تقديمه الحكومات السابقة.

لقد عرضت حكومة الرئيس على الصندوق برنامج يشمل إجراءات مؤلمة، وهو ما دفعها لعقد اتفاق مؤخرا مع الإتحاد العام التونسي للشغل، يشمل زيادة في الأجور تقدر بـ 5% على مدى السنوات القادمة، من أجل امتصاص غضب الشارع الذي غلبت عليه أجواء السخط والتذمر من الزيادات المشطبة في الأسعار وندرة السلع الغذائية الحيوية في المتاجر، خاصة وأن الحكومة قد بدأت في السير تدريجيا وفق إملاءات صندوق النقد، وقد بدأت آثارها تظهر على مستوى رفع

الدعم عن الطاقة ولو تدريجيا وزيادة الضرائب وغلأ الأسعار وتدهور قيمة الدينار.

وكان صندوق النقد الدولي قد أشار في وقت سابق إلى أنه لن يمضي قدما في خطة التمويل التي تسعى إليها تونس ما لم يوافق عليها اتحاد الشغل، الذي يقول إنه يضم أكثر من مليون عضو وأثبت قدرته على إغلاق قطاعات رئيسية من الاقتصاد بالإضرابات، وهو ما يؤكد الدور القدر الذي يلعبه الإتحاد في دعم الأنظمة الوظيفية، فالاتفاق الذي تم إمضاؤه يوم الخميس 15 سبتمبر بين الحكومة واتحاد الشغل لن يغير شيئا على مستوى المقدر الشرائية ولن يواجه ارتفاع نسبة التضخم ولكنه أساسا كان لتسهيل الاتفاق مع صندوق النقد الدولي.

وهو ما أكدته وكالة فيتش للتصنيف الائتماني يوم الجمعة 2022.09.16 بقولها: إن اتفاق الأجور الذي أبرمته الحكومة مؤخرا مع الإتحاد العام التونسي للشغل من شأنه أن يقرب من إعلان اتفاق بين البلاد وصندوق النقد الدولي على برنامج إصلاح يرافقه تمويل، ونفس الإستنتاج عبرت عنه بعد المصادقة على دستور الجمهورية الثالثة للرئيس قيس سعيد في استفتاء 2022.07.25 الذي لم يشارك فيه إلا 27% ممن يحق لهم التصويت من الشعب التونسي.

وربما هذا التحليل هو ما دفع المتحدث الرسمي باسم



مضى في مرمى صندوق النقد الدولي، خاصة وأن حكومة الرئيس قدمت حزمة من الإجراءات التي عجزت عن تطبيقها الحكومات السابقة، فالصندوق والمانحون الأجانب الرئيسيون يريدون من تونس أن تمضي قدما في تفكيك منظومة الدعم، وإعادة هيكلة الشركات المملوكة للدولة، فضلا عن خطوات للسيطرة على فاتورة أجور القطاع العام وتعويم العملة ولو جزئيا، وهو ما وافقت عليه حكومة الرئيس في الخطة المقدمة للصندوق.

لقد ضغط صندوق النقد الدولي على المانحين وفرض عليهم عدم إعطاء تونس قروض إلا بعد عقد اتفاق مع الصندوق، وهو ما أكدته أكهيكو تاناكا رئيس الوكالة اليابانية للتعاون الدولي بعد اختتام «تيكاد 8» أواخر شهر جويلية، حيث قال إن تقديم اليابان لمساعدات مالية لتونس مشروط بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي، ونفس الشيء قاله سفير اليابان شينسوكي شيميزو، في تصريح سابق لأفريكان مانجر.

والصندوق يتناغم في ذلك مع القرار الأمريكي، فمنذ إطاحة الرئيس قيس سعيد برجالات بريطانيا في الحكومة والبرلمان بمساعدة فرنسية، ازدادت ضغوطات الولايات المتحدة الأمريكية على تونس من أجل القيام باختراق للوسط السياسي بعد ان استطاعت اختراق منظمات ما يسمى بالمجتمع المدني وعقد اتفاقيات عسكرية لعشر

## حكومة الرئيس تستجدي السفراء وتتوسل! أهذه دولة؟

نشرت الصفحة الرسمية لرئاسة الحكومة التونسية يوم الخميس 29 سبتمبر 2022 منشورا قالت فيه ان رئاسة الحكومة نجلاء بouden رمضان استقبلت بقصر الحكومة بالقصبة عددا من السفراء الذي أكدوا دعم بلدانهم لتونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي، وبينت رئيسة الحكومة أهمية الاتفاق الذي تم إمضائه مؤخرا بين الحكومة والشركاء الاجتماعيين ودوره في دفع نسق المفاوضات مع صندوق النقد الدولي خصوصا مع حاجة تونس لإمضاء اتفاق مع هذه المؤسسة المالية في أقرب الأجل لتطبيق الإصلاحات الاقتصادية العاجلة.

حيث استقبلت رئيسة الحكومة سفير فرنسا بتونس André Parant، الذي جدد التزام بلاده بدعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي، كما تطرق اللقاء إلى استعدادات تونس لاحتضان القمة الفرنكوفونية بجزيرة جربة يومي 19 و20 نوفمبر 2022، إضافة إلى تقدّم الاستعدادات للمفاوضات مع صندوق النقد الدولي.

من جهة أخرى تحدثت رئيسة الحكومة بقصر الحكومة بالقصبة مع سفير ألمانيا الاتحادية بتونس بيتر بروغل Peter Prigel الذي أثنى على نجاح تونس في التوصل إلى اتفاق بين الحكومة والشريك الاجتماعي، مؤكدا في هذا الصدد على دعم بلاده لتونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي.

كما التقت رئيسة الحكومة بقصر الحكومة بالقصبة، سفير اليابان بتونس شينسوكي شينزو Shinsuke SHIMZU، الذي أكد استعداد بلاده لدعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي بالنظر إلى جدية برنامج الإصلاحات الذي تم إعداده وإلى التوصل إلى اتفاق مع الشركاء الاجتماعيين، بعد أن طلبت بouden دعم شركاء تونس في الفترة المقبلة من المفاوضات وبالخصوص من الجانب الياباني الذي سيتولى رئاسة مجموعة الدول السبع الكبرى خلال الفترة المقبلة.

هذا التوسل الذي بلغ حدّ الذلّ في مقابل ماذا؟ فهل بريطانيا وفرنسا جمعيات خيرية؟ أم هما دولتان استعماريتان لا تعرفان إلا نهب الشعوب وسرقتها؟ فما هي وعود حكومة الرئيس لهاته السفارات؟ وماذا ستقدّم هاته الحكومة أكثر؟ ماذا ستبيع أو قل ماذا ستعطي؟

وتنقلت عن الوزير إشاراتته خلال كلمة ألقاها بالمناسبة بعراقية العلاقات التاريخية التي تجمع البلدين وبالمستوى المتميز الذي بلغه التعاون الثنائي وتثمينه في ذات السياق دعم الإدارة الأمريكية لتونس من خلال حجم المساعدات العسكرية وبرامج التعاون المشترك.

وأضافت انه "عبّر عن ارتياحه للنتائج المحققة في مختلف الأنشطة التي شملت مجالات التكوين والتدريب واقتناء التجهيزات المتلائمة مع التهديدات غير التقليدية وتطوير القدرات العملياتية في مجالات مقاومة الإرهاب والتدريب وحماية الحدود والتصدي للجريمة المنظمة".

وتنقلت عن الوزير إشاراتته خلال كلمة ألقاها بالمناسبة بعراقية العلاقات التاريخية التي تجمع البلدين وبالمستوى المتميز الذي بلغه التعاون الثنائي وتثمينه في ذات السياق دعم الإدارة الأمريكية لتونس من خلال حجم المساعدات العسكرية وبرامج التعاون المشترك.

وأشارت الوزارة في بلاغ صادر عنها نشرته بصفتها على موقع "فايسبوك" إلى أن أشغال الدورة احتضنتها قيادة القوات العسكرية الأمريكية بإفريقيا بمدينة

أشارت الوزارة في بلاغ صادر عنها نشرته بصفتها على موقع "فايسبوك" إلى أن أشغال الدورة احتضنتها قيادة القوات العسكرية الأمريكية بإفريقيا بمدينة

## على أعتاب الثقب الأسود وفد تونسي يزور واشنطن بشأن المفاوضات مع صندوق النقد



أكد الناطق الرسمي باسم رئاسة الحكومة، نصر الدين النصيبي، يوم الجمعة 30 سبتمبر 2022، أن وفدا تونسيا يتكون من وزيرة المالية ومحافظ البنك المركزي، ووزير الاقتصاد رفقة كوادر من الإدارة التونسية، سيتحول خلال الأسبوع القادم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بخصوص ملف التفاوض مع صندوق النقد الدولي.

وأشار الناطق الرسمي باسم رئاسة الحكومة، نصر الدين النصيبي، إلى أن اجتماعات تعقد في دار الضيافة تحت إشراف رئيسة الحكومة نجلاء بouden، لوضع التفاصيل الأخيرة في الملف التونسي، مبينا أنه سيكون هناك جديدا مع موفى شهر أكتوبر بخصوص ملف التفاوض مع صندوق النقد الدولي.

### التعليق:

يعلم الجميع معنى الاتفاق مع صندوق النقد الدولي، الذي لا يعني إلا ارتهان البلد لكبار الدائنين العالميين، بحيث يصبح على القوى العاملة في الشعب أن تعمل وتشقى لتسدّد ديونا ضخمة مهلكة تسرق جهودها.

هذا في ظروف الأزمة العادية، فما بالك لو كانت الأزمة مضاعفة، وما هو الحال والصندوق يتمتع من الاتفاق مع تونس بدعوى أنه أقرضها وأقرضها ولكن دون جدوى، فهل سيُعادو الصندوق الاتفاق؟ ولماذا يتفق مع تونس وهو يرهنها أصلا؟ أم إن وراء الأكمة ما وراءها؟

نحن على أعتاب الثقب الأسود، الذي يتبع كل شيء، فصندوق النقد هو الثقب الأسود الذي نصبته القوى الرأسمالية ليلتلع قدرات الشعوب وثروتها وطاقاتها ويجعلها جميعا تابعة للقوى الرأسمالية العالمية.

فبماذا يختلف الرئيس سعيد عن سابقه؟

فاقتصادنا، ظلّ منذ ثمانينات القرن الماضي رهن لسياسات المستعمر التي يملها صندوق النقد الدولي، ما أطلق العنان للتضخم والبطالة والفقر والبطش وتراكم الديون ...

فبماذا يختلف قيس سعيد عن سابقه؛ قبل الثورة وبعدها؛ فكلمهم متهاك لا يرى إلا الاتّباع الدليل المنبسط لسياسات الغرب المهيمن، وكلهم رفض ويرفض الحكم بما أنزل الله ونظام الإسلام ومنه النظام النتيجة؛ جعلوا بلدا غنيا بموارده كالفوسفات والمعادن والغاز والأراضي الزراعية وبموارده البشرية الشابّة الذكيّة والطموحة ... يفتقر بالتدرّج حتى صار يستجدي طعامه من المرابين مصاصي الدماء؟

## حكومة الرئيس تواصل ما بدأه سابقوها في تقويض أمن تونس

وإذا كان الأمر بتسهيل من الحكومة فهو بلا شكّ جريمة.

يقول الخبر أنّ التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية هو من أجل ضمان الحدود ومن أجل محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة. (هكذا).

- فأين الإرهاب؟ أمريكا هي صناعة الإرهاب اتخذته ذريعة لشنّ الحروب بالوكالة في بلادنا وبلاد المسلمين، وللأسف وجدت أشباه سياسيين يخضعون لها ويدخلونها إلى بلادنا بذريعة التعاون في الحرب على الإرهاب، وهي في الحقيقة عملية انتشار عسكري أمريكي على مستوى العالم الإسلامي بتسهيل من حكام المسلمين.

- حماية الحدود؟؟؟ الحدود هي عنوان السيادة الأبرز عندهم ولكنّ وزير الدّفاع لا يرى من مشكلة في جعل أمريكا مهيمنة عليها، أليس هذا هو الاستعمار بعينه؟ أين الأمن أم هو فنّ تقويض الأمن؟

شتوتغارت الألمانية .

ونقلت عن الوزير إشاراتته خلال كلمة ألقاها بالمناسبة بعراقية العلاقات التاريخية التي تجمع البلدين وبالمستوى المتميز الذي بلغه التعاون الثنائي وتثمينه في ذات السياق دعم الإدارة الأمريكية لتونس من خلال حجم المساعدات العسكرية وبرامج التعاون المشترك.

وأضافت انه "عبّر عن ارتياحه للنتائج المحققة في مختلف الأنشطة التي شملت مجالات التكوين والتدريب واقتناء التجهيزات المتلائمة مع التهديدات غير التقليدية وتطوير القدرات العملياتية في مجالات مقاومة الإرهاب والتدريب وحماية الحدود والتصدي للجريمة المنظمة".

### التعليق:

الأمن في أيّ بلاد هو من مصالحها الحيوية، فإن يكون تحت ضغط قوّة استعمارية فهو مهدّد.

في تونس:

# شعب متمرد على حكامه ولا يقبل الضيم، والتاريخ شاهد على ذلك

الخبر:

دعا وزير الشؤون الاجتماعية مالك الزاهي، خلال زيارة أداها يوم الاثنين 26 سبتمبر إلى منقطة دوار هيشر بولاية منوبة، الوحدة المحلية للنهوض الاجتماعي إلى مضاعفة الجهود لتحسين وتقريب الخدمات المسداة للمواطنين والتفاعل مع مطالبهم في أسرع الآجال بما يحفظ كرامتهم وحقوقهم.

وتأتي هذه الزيارة بعد مسيرة ومظاهرة ليلية شارك فيها عدد من أهالي منطقة دوار هيشر، يوم الأحد 25 سبتمبر، حيث أقدم المحتجون على إحراق عجلات مطاطية على مستوى المستشفى المحلي بحي التضامن، مطالبين السلط المركزية والجهوية بإبلاء مطالبهم التي ينادون بها منذ سنوات العناية اللازمة، وإنقاذ المنطقة من التهميش، ورافعين شعارات تطالب بالتشغيل والتنمية وتحسين الأوضاع الاجتماعية المتدهورة في ظل غلاء الأسعار وارتفاع نسبة التضخم والبطالة.

طالب المعلمون النواب يوم الخميس 29 سبتمبر 2022، خلال تجمع حاشد بشارع 9 أبريل بتونس على مستوى مقر وزارة التربية سلطة الإشراف بالإيفاء بتعهداتها من أجل تسوية نهائية لمفاهمهم وتشغيلهم بعيدا عن الآليات التي وصفوها بالهشة. ورفع المحتجون المتجمعون عديد الشعارات على غرار "طبق القانون، المعلمون النواب ينتفضون" و"لن نحيد لن نحيد رتبتي أو التصعيد"، و"الانتداب حق مش مزية" و"لا لصفة عون تدريس" و"انتدابي أحقية مش سرقة مش مزية".. وذلك وسط تركيز حزام لعربات الشرطة بين شارع باب البنات ومحيط وزارة التربية، أين ترابط وحدات أمنية من مختلف الأسلاك.

## التعليق

هذين نموذجين من التحركات الاجتماعية من فئتين مختلفتين من الشعب التونسي وهو نوع من الغليان والتمرّد على الواقع المعيش لعموم أهل في تونس، و«التحركات الاجتماعية» واحدة من العبارات الحاضرة بقوة في «معجم» ما بعد الثورة في تونس خاصة في خطابات الأحزاب السياسية وأدبيات المجتمع المدني. تحركات ونضالات منظمة لمجموعة من الأفراد تربطهم تصورات ومصالح مشتركة، يحاولون تغيير سياسات معينة من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية.

وشهر جانفي هو موسم للاحتجاجات في تونس بدأ بأزمة 26 جانفي 1978 او ما عرف تاريخيا بـ«الخميس الأسود»، تاريخ التصادم بين الاتحاد العام التونسي للشغل والنظام القائم آنذاك، وصولا إلى أحداث الخبز في جانفي 1984 ثم أحداث جانفي 2011 التي انتهت بنظام حكم بن علي بعد حوالي ربع قرن. وقد اكتسب جانفي هذه الصفة، باعتباره أولى الأشهر التي ينطلق فيها تطبيق قانون المالية الجديد بكل ما يتضمنه من توظيفات ضريبية وزيادات تنهك القدرة الشرائية للناس. وتونس تسجل أكبر معدل سنوي من الإحتجاجات بحوالي 12 ألف تحرك سنة 2021. وعليه فإن الشعب التونسي شعب لا يقبل الضيم ولا يسكت عن حقه، وهذه ميزة تبرزه عن بقية الشعوب، تونس مفلسة اليوم، وهي مدينة للخارج وللدوائر المالية الاستعمارية، وشركاتها كلها خراب وهذه حقيقة مؤلمة والناس قد ضاقوا ذرعا بهذا النظام الفاسد وفقدوا ثقتهم في السياسيين والحكومات، ويودون لو تخلصوا من حكومات العجز والخيانة الحالية بعد أن تخلصوا من برلمان الفساد والتهميش ومن أحزاب سياسية علمانية هزيلة بائسة. ولذلك لم ينكفئوا على

أنفسهم بل خرجوا اليوم كما خرجوا بالأمس القريب والبعيد ضدّ الظلم والطغيان والإستئثار بالحقوق. وهذا ديدنهم وحالهم، ولو ظهر على غير طبيعته في فترات معينة، فلا يغترن أحد من حكامه بذلك، فإن الأصيل يبقى أصيلا مهما تغيرت الظروف، عندما يكون الإنسان معدنه أصيل يتغير الزمان .. يتبدل المكان .. نعم فمن كان معدنه اصيل سيظل محتفظا بنقائه لا تستطيع عوامل الزمن أن تغيره .. او تبدل صفاته.. لأنه معدن حقيقي لا يصدأ.

كتب الدكتور الصحبي بن منصور مقالا في موقع الشاهد بعنوان « تاريخ الثورات في تونس: من العد إلى الغد» جاء فيه:

«تونس معروفة منذ القديم بأدّها قاصمة لظهور الجبارين، لهذا قال أحد شعراء العصر الوسيط بإفريقية:

«فكلّ جبار إذا ما طغى

وكان في طغيانه يُسرف

أرسله الله إلى تونس

فكل جبار بها يُقصّف»

فتونس بلد الثورات... وقد أخبرنا ابن عذاري المراكشي في كتابه «البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب» أن عدد الثورات بها في فترة ما بعد الفتح الإسلامي بلغ 375 ثورة.

وقد كان الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز سياسيا حكيما عندما فهم نفسية وشخصية الشعب التونسي الذي لا يفلح معه المشروع العسكري ولا الخطط السياسية لإخضاعه أو لإصلاحه وإنما ينفج معه فقط الحوار لذلك راهن على إصلاح تونس بواسطة مشروع علمي تعليمي، تمثل فيما يُعرف ببعثة الفقهاء العشرة، الذين سيُراهنون على تكوين أجيال جديدة من السكان المحليين يتولون بدورهم تغيير مجتمعهم من الداخل، وهذا الأمر وهذه التربية تطلب الصبر والزمن الطويل... يعني العقود أي عشرات السنوات لبلوغ النتائج.

ومن يُريد أن يتعرّف على تاريخ الثورات في تونس فستطول مطالعته.. لأنّ تونس معروفة منذ القديم بكثرة ثوراتها.

وبشكل سريع سأحدثكم عن ثورات تونس التي يجدها الكثير منا للأسف:

## ثورات فترة ما قبل ميلاد المسيح

منذ تاريخ ما قبل ميلاد المسيح وتونس تعيش الثورات المتلاحقة، بين 237-240 ق.م فيما يعرف بثورة المرتزقة واللوبيين على قرطاج والتي انتهت بانتصار عبد ملقرط البرقي ونجاحه في قمعها

لماذا هذه الثورات؟

لأنّ القرطاجيين عاملوا السكان الأفارقة بقسوة بعد انتهاء حربهم مع روما حول «صقلية» بإمضاء معاهدة سلم سنة 241 ق.م حيث ضاعفوا مقادير الإتاوات وافتكوا محاصيل الزراعة فثار في وجههم السكان وكادوا يقتلعون وجودهم من أصله على أرض تونس.

## ثورات ما بعد المسيح

لأسف نحن لا نعرف من أشهر الثائرين على روما الإسبارتاكيس الذي جسده السينما الغربية في أفلام ومسلسلات... لكننا نجهل بطلا تونسيا عظيما ثار على روما هو تاكفريناس الذي ثار على الإمبراطورية الرومانية في تونس (من 17 إلى 24 م)، وهو بطل نوميدي عمل بالجيش الروماني ثم انشقّ

عنه جامعا حوله الصعاليك الذين درّبهم ونظّمهم بشكل عسكري وقادهم للثورة على الرومان مستعينا في ذلك بقبائل «الموزولاميين» الرّحل من مناطق الكاف وحيدرة وتبسة وانضمّ إليه قائد آخر هو «مازيان» الذي قاد «الماويين» الذين اختصوا في النهب والحرق وترويع الجيش الروماني، والتحق بهما «القينيون» (القاطنون بأرياف خليج قابس) وقبائل «القرامنتاس». وانتهت هذه الثورة المجيدة بانتهاج قائدها «تاكفريناس» الذي ظفر به أعداؤه الرومان واغتالوه عام 24م.

ومنذ عام 533م تلاحقت ثورات البربر الذين تعاضم نفوذهم خلال الحكم البيزنطي بعد أن حاول «أكتافيوس» الملقب بـ«أغسطوس» إضعافهم من خلال إقصائهم عن أراضيهم الخصبة منذ عام 29 ق.م.

أما عن أشهر ثورات العهد العربي الإسلامي بتونس:

فهي سلسلة من الثورات في عهد الولاة ثم خلال العهد الأغلبي الذي شهد ثورات غريبة من بينها:

ثورة العبيد السودان... أي ثورة اجتماعية لطبقة الحرس الرئاسي بلغة اليوم، لأنهم محقورون.

وثورة الدراهم... أي ثورة اقتصادية، قام بها التجار ضد الإصلاحات المالية للأمير التي تضرّوا منها.

واندلعت في العهد الفاطمي: ثورة الخوارج بقيادة أبي يزيد صاحب الحمار (من 935م - 946م) ... وهي ثورة اقتصادية ضد كثرة أنواع الجباية التي سلطها الفاطميون على سكانهم.

وخلال مرحلة الحكم العثماني لتونس ظهرت في تونس عام 1591م ثورة «الدايات» (ضباط أتراك) على «البوكباشيين» وهم ضباط أتراك أعلى درجة من الدايات) بما أسّس لفترة الشورى العسكرية أي الحكم العسكري الجماعي على أسس النقاش والتفاهم والوفاق.

وتواصلت الثورات بين الأمراء والقادة وكان الشعب في هذه الحالات وقودها لعديد الاعتبارات التي يطول شرحها وليس المجال لطرحها ونذكر ثورة الأخوين محمد وعلي إبن مراد الثالث (1675 م - 1686م).

وثورة علي باشا (1728 م - 1729م) التي تحوّلت لاحقا إلى حرب أهلية بين علي باشا بتونس العاصمة وحسين بن علي بالقيروان.

وانطلقت عام 1759 م شرارة ثورة جبل «وسلات» بقيادة إسماعيل حفيد علي باشا وتواصلت إلى سنة 1762م.

وعادت الثورات الشعبية سنة 1864 م مع ثورة علي بن غدام الذي قاد انتفاضة القبائل على الحكم الجائر للبايات لاسيما بعد فرضهم لسياسة جبائية مجحفة لا تتماشى والوضع المزري للشعب.

وانطلقت عام 1881 م ثورة قبائل الجنوب والوسط بقيادة علي بن خليفة النفاتي، ضد الاستعمار الفرنسي إبان انتصابه في تونس.

وانتهت بثورة 17 ديسمبر 14-2010 جانفي 2020 ضد المخلوع بن علي.

## الخلاصة

هذه الثورة الأخيرة التي نعيشها اليوم ولدت من رحم واحد لسلسلة الثورات التونسية القديمة، فالذاكرة واحدة والتاريخ واحد، وحتى حماقة الحكام واحدة وتكرار أخطائهم واحد...).

هذه الثورة التي برهنت للقاصي والداني أن تونس وشعبها قد تخّطت حاجز التفكير في كيفية إسقاط النظام الذي بنظرنا انتهى وبات يحتاج فقط إلى وقت، وأنّ جلّ الشعب يفكر ويبحث اليوم على كيفية حلول المشروع الأمثل مكان هذا النظام، وليس أمثل ولا أصلح من حكم الله القويم ودولة الإسلام عظيم. ففيها مكامن العزّة وأركان الرشاد في الحكم والرعاية. جعلها الله مطلباً تله جبه الألسن والمهج ومنالا بين أيدي الثائرين المخلصين المتبصرين، في تونس وفي كل بلاد المسلمين.

وأختم بقول الشاعر الفلسطيني طلعت سقيرق:

يا شعب تونس والبلاد تلاحم نحو العلا يتسابق الأحرار

# في تحدّ صفيق لمشاعر المسلمين ألوان علم المثليين تدنس المصحف الشريف

كلّ يوم نتأكد بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ الدّولة الإسلاميّة بما تطبّقه من شرع الله الحنيف هي بمثابة صمّام الأمان - لا للمسلمين فحسب - بل للبشريّة جمعاء.. فقرن واحد على غيابها وسيطرة الغرب الاستعماريّ الصليبيّ أوصل البشريّة إلى مستوى

من الهبوط الحضاريّ الحيوانيّ لم تصله عبر تاريخها حتّى في عصور ظلامها الغابرة: فقد أفلس الغرب حضاريّاً ولم يبق له من (رسالته التّييلة) للبشريّة وما تحويه من (قيم سامية ومبادئ رفيعة ومثل إنسانيّة عليا) عدا المثليّة والشذوذ الجنسيّ.. ومع انكشاف عوار مبدئه الرأسماليّ الجشع الذي يطحن إنسانيّة الإنسان وسقوط ورقة التوت التي تستر عورة ديمقراطيّته الزائفة التي اكتوت الإنسانيّة بناها حتى كفرت بها، عمد الكافر المستعمر إلى تغيير خطه في السيطرة على الشّعوب من نشر مبدئه بينها (لتحضيرها وتمدينها) إلى معاملتها بمنطق القطيع عبر تحويلها إلى حيوانات أسيرة لأحط غرائزها وأهوائها وشهواتها البهيميّة فيسهل عليه التّحكّم فيها وفي خيراتها ومصائرنا. ولتحقيق ذلك حرص على أن يشيع بينها الفسق والفجور والدّعاة والجريمة المنظّمة والخمر والمخدّرات وصولاً إلى الشذوذ الجنسيّ سحاقاً ولواطاً بغية قتل روح المقاومة لديها وهزّ استقرار مجتمعاتها تمهيداً لشلّها بالكامل.. ولم يكن ذلك منه مخابراتيّاً على استحياء وسريّة، بل وشخّ به ساسته حملاتهم الانتخابيّة ووضعوه على رأس (برامجهم) وتبنته رؤساؤهم (أوباما - ماكرون - بايدن..) وصاغوه في معاهدات دوليّة صارمة (سيداو) وجعلوه هدفاً أساسيّاً من أهداف سياساتهم الخارجيّة في لوحة سوداويّة قاتمة تعكس منتهى الانحطاط الأخلاقيّ والخواء العقائديّ والإفلاس الحضاريّ والفراغ الروحيّ الذي وصلت إليه البشريّة في خريف عمرها مطلع القرن الحادي والعشرين..

## خصم حضاريّ عنيد

ولئن كان هذا المخطّط الجهنميّ والمكر الاستعماريّ الكبار موجّه لشعوب العالم الثالث قاطبة لإخضاعها وتسخيرها، إلّا أنّ المستهدف الأوّل به هو الأمّة الإسلاميّة تحديداً لأنّ الإسلام خصم حضاريّ عنيد وندّ سياسيّ وحيد قادر على منافسة الحضارة الغربيّة والحيلولة دون أطماعها بل وتهديدها في وجودها وهو المرشّح الوحيد لاستخلاص البشريّة من براثنها والعبور بها نحو شاطئ السّلام.. كما أنّ شرائع الإسلام هي الحصن الحصين والرّكن الركين الذي حمى الأمّة الإسلاميّة والأسرة الإسلاميّة والمرأة الإسلاميّة وناشئة المسلمين من قاذورات الحضارة الغربيّة وإفرازاتها الشاذّة التي تتخبّط فيها باقي الشّعوب بمن فيها الغربيّة.. لذلك أصرّ الكافر المستعمر على تليخ سُمعة الإسلام والمسلمين بما انحطّ من إفرازات حضارته الذنّة العفنة تعويماً لمصدرها ومنبعها وتعميماً لعارها وشنارها وتفصيلاً من مسؤوليّتها وتبعاتها مصداقاً لقوله تعالى (ودّوا لو تكفّروا كما كفروا فتكونون سواءً) - النّساء 89 - كما أنّ ذلك يمكنه من أن يمرّر ثلاث رسائل مسمومة: أوّلاها أنّ الهويّة الإسلاميّة أضحت بين أخذ وردّ بل مجرد ادّعاء لا تصدّقه المواقف المعلنّة ولا الوقائع الجارية.. ثانياً أنّ التّهتك الأخلاقيّ

والخواء الرّوحي والقيمي والشذوذ الجنسي ليست من إفرازات الحضارة الغربيّة فحسب، بل والحضارة الإسلاميّة أيضاً.. ثلثتها أنّ العلمانيّين والملاحدة والشواذ شريحة هامّة من شرائح المجتمعات الإسلاميّة تضاهي - كمّاً وحجماً وثقلاً ووزناً - سواد المسلمين المتمسكين بشرع الله وتقف منهم موقف التّد والكفاء ويحقّ لها بالتالي التّأثير في تشاريع بلدانها والمطالبة بتغييرها بما يتماشى ومصالحها و(معتقداتها) وميولاتها الشاذّة..

## استهداف قاعديّ

إنّ التّاشئة دماء حارة تُضخّ في شرايين الأمّة وسواعد قويّة للبذل والعطاء بدونها تصاب الأمّة بالتّهرم والاحتضار، كما أنّها شريحة مفصلية في تركيبة المجتمع البشري لأنها حاملة لجينات الأمّة ناقلة لمورثاتها الحضاريّة والثقافيّة مكرّسة لأصالتها وهويّتها.. من هذا المنطلق حرص الكافر المستعمر على أن يكون عمله منهجيّاً قاعديّاً يروم تقويض مجتمعات المسلمين من أسسها فاستهدف تلك الشريحة الحساسّة في ذاتها وفي مقوماتها لاستهداف الأمّة قاطبة في هويّتها ووجودها ومستقبلها.. فأوكل إلى أذنايه من الحكام العملاء والعلمانيّين المضبوعين بثقافته والمنظّمات النسويّة مهمة تنفيذ بنود اتفاقيّة (سيداو) وتكريس نظريّة (الجندر) المنحرفة تحت غطاء (مقاومة العنف ضدّ المرأة) لضرب الأسرة المسلمة والمرأة المسلمة وإشاعة الفاحشة والشذوذ الجنسيّ في صفوف أبناء المسلمين.. وكان عمله ذاك غاية في الخبث والدّهاء والمكر، فقد أخذ يتسلّل إلى عقول التّاشئة تدريجيّاً وبنظام القطرة قطرة عبر مقرّرات الدّراسة وأفلام الكارتون والكتب المدرسيّة لتبليغ رسائله المثليّة.. ولم يكتف بالمضمون بل حرص على الشكّل أيضاً لما له من أهميّة في لفت انتباه صغار السنّ: فركّز على الصور الموشحة للكتب المدرسيّة وما تعبّر عنه من وضعيّات كما حرص على التّسويق لعلم المثليّين بألوانه المميّزة والتّرويج له وبثّه في كلّ ما يتعلّق بالشأن الدراسيّ بحيث لم تسلم منه حتّى الأدوات المدرسيّة (كرّاسات - كتب - محافظ - ميدعات - أذنيّة..) في حركة فنيّة خطيرة تروم استئناس التّاشئة برمز الشذوذ الجنسيّ وصولاً إلى دعمه وتبنيّه إن لم يكن ذلك عمليّاً فمن حيث المبدأ..

## تداول صفيق

بل إنّ صفاقة الكافر المستعمر واستهتاره بمقدّسات المسلمين قد بلغت ذروتها وطالت يده العابثة المصحف الشريف: ففي تداول خسيس على كتاب الله واستفزاز مجّانيّ للمسلمين عمد إلى طبع وترويج مصاحف بألوان قوس قزح التي ترمز للمثليّين إرهاباً لمشاعر الأمّة وتحديّاً لها في أقدم مقدّساتها بما يكشف عن حقدهم الدفين على الإسلام وإفلاسهم الحضاريّ وهبوطهم الأخلاقيّ الذي جمع بين الكفر والفجور.. ففي ولاية بسكرة الجزائريّة تمّ مؤخّراً ضبط وحجز 81 نسخة من هذا المصحف أغلبها مطبوعة في دول عربيّة وأجنبيّة، كما تمّ توثيق

هذه الطّبعة المشبوهة بمقطع فيديو مصوّر من داخل أحد مساجد مدينة (الجهراء) الكويتيّة. وهي رسالة مشفّرة مفادها أنّ المثليّة اقتحمت مساجد المسلمين وشاعت بين المصلّين فلا مفرّ من الاعتراف بها وإباحتها وشرعنتها ولا بدّ من احترام حقوق المصلّين المثليّين والسّماح برموزهم داخل المساجد وتزويدهم بمصاحفهم الخاصّة بهم.. ولئن أثارت هاتان الحادثتان موجة عارمة من السخط بين الشّعوب الإسلاميّة فإنّ ردة فعل السّلطتين الجزائريّة والكويتيّة كانت باردة وباهتة ودون مستوى الجرم المقترف في حقّ مقدّسات المسلمين: فقد اكتفت الشّرطة الجزائريّة بإتلاف النسخ وفتح تحقيق في القضية، بينما تفصّلت السّلطات الكويتيّة من المسؤوليّة وادّعت بأنّ مقطع الفيديو (تمّ تصويره في مسجد غير مرخّص ولا يتبع وزارة الأوقاف) بما يشي بتواطؤ السّلطتين وتبويضهما للجريمة وتسترهما عليها وعلى مقترفيها.. ومع استئناسنا لما حصل لكتاب الله ودستور المسلمين إلّا أنّ الحادثتين ليست سابقة في امتهان أقدس مقدّساتنا: فلئن طبع علم المثليّين بالجملة على المصحف الشريف فقد رفرّف بالتقسيم والتّجزئة في سماء مشاعر الحجّ الحرم المكيّ وصعيد عرفة ومِنَى..

## على صعيد عرفة

لقد تزامن موسم الحجّ (1438 هـ) مع إجراءات مريبة للسّلطات السعوديّة حيث حظرت على ضيوف الرّحمان أن يصطحبوا معهم مظلاتهم، وتكفّلت هي بتوزيعها عليهم بالمجان.

أمّا موطن الرّيبة فيمكن في أنّ المظلات السعوديّة قد حملت ألوان قوس قزح السنّة (الأحمر - البرتقالي - الأصفر - الأخضر - الأزرق - البنفسجي) وهي رمز المثليّين.. ورغم أنّ تلك المظلات لم تحمل ألوان قوس قزح السنّة مجتمعة ومرتبّة بالشكل الذي أفرّه واعتمده شردمة المثليّين ومن على شاكلتهم، إلّا في حالات قليلة، واكتفت - في الغالب الأعمّ - بلون واحد أو اثنين من تلك الألوان لكل مظلة، إلّا أنّ انتشارها بعشرات الآلاف في ذلك التجمّع الملايبيّ يحول المشهد إلى ما يشبه علماً ضخماً للمثليّين.. وبصرف النّظر عن هذه القراءة الفنيّة فإنّ العمليّة لا يمكن أن تكون عفويّة البتّة بل هي مقصودة وغير بريئة: فقد اعتمدت - حصراً - ألوان علم المثليّين السنّة ومشتقاتها، وهي أوّلاً ألوان مخصوصة بمعنى أنّها ليست ألواناً أساسيّة أوّليّة يستعملها الجميع بل ألوان فرعيّة ثنائيّة مركّبة معتمدة من طرف أصحابها (وردي - نيّلي - توركواز - أزرق هادئ - برتقالي فاقع..) فهي ألوان بعينها لا يمكن أن تجتمع على سبيل الصدفة.. وهي ثانياً وبصفتها تلك اصطلاح فنيّ له معانٍ محدّدة متعارف عليها عالمياً أقرّها (مجتمع المثليّين ومزدوجي الميول والمتحوّلين جنسيّاً) فالوردي يرمز إلى الجنس والأحمر إلى الحياة والبرتقالي إلى الصّدّة والأصفر إلى ضوء الشّمس والتوركواز إلى الفنّ والتّيلى إلى الانسجام والأزرق إلى الرّاحة التّفسيّة والبنفسجي إلى الرّوحانيّة والجمال والصّداقة.. وبهذه المعاني مجتمعة فإنّ علم المثليّين يرمز - حسب ادّعائهم - إلى التّنوع والتّسامح ونبذ الاختلاف والعيش المشترك والجرأة والسّفور والفخر والاعتزاز والصّمود أمام رفض المجتمع.. وكلّ هذا يعزّز من كونها ألواناً مخصوصة تتضمّن رموزاً محدّدة لا يمكن عقلاً أن تجتمع مصادفةً ولا ان تجتمع مع بعضها إلّا لأداء رسالة مثليّة..

## وضع مريب

## وضع مريب

أما إذا كان مكان الاجتماع مشاعر الحج المقدسة فإن تلك الرسالة تأخذ شكل الاستفزاز والتحدّي والاستخفاف والامتهان والإذلال والاستهزاء والتطاول الصفيق على الله ورسوله ومقدساته.. ومما لا شك فيه أن تلك المشاعر أخذت منذ أربعة عقود تقريباً تفقد ملامحها الفنية الإسلامية: فقد انعدم منها أو كاد فن الخط الإسلامي بأشكاله المتنوعة وكذلك المفردات الفنية النباتية سواء في الرسم أو النقش، وغزتها الرموز الغربية والهجينة والمربية التي لها تفسيرات في رحاب الماسونية والصهيونية أو الميثولوجيا اليهودية المسيحية (الأشكال الهندسية - المثمنات - المسدّسات - المسلات - الأهرامات).. أما التصوص المكتوبة فقد تخلت عن أنواع الخط العربي المعروفة - رغم كثرتها وتنوعها وثرائها - واعتمدت أنواعاً جديدة من الخطوط لا روح فيها، بل منها ما يشبه الخط العبري المربع.. أما على مستوى الألوان، فقد انقرض اللون الأخضر ومشتقاته - وهو اللون المميز للمسلمين - وحل محله اللون الأزرق ومشتقاته، وغني عن الذكر أنه لون اليهود المفضل.. ومع كل توسعة جديدة للحرم المكي تفتقر جرائم في حقّ المشاعر والمقدّسات: فقد ذكر المعارض السعودي محمد المسعري أنه في إحدى التوسعات تحول البيت الذي ولد فيه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى جزء من «مبضاة».. أما آخر توسعة فقد نُقلت فيها المسلة التي كانت في مشعر رمي الجمرات لتُنصب فوق جبل عرفه مع أنّها ترمز للشيطان.. هذا دون أن ننسى برّج الساعة الذي انتصب في مكة المكرمة مطلقاً على الكعبة المشرفة، وهو رمز ماسوني مستهلك أصبحت وكالات الأسفار تدرج زيارته ضمن مناسك الحج والعمرة.. لأن كانت هذه الجرائم القبيحة في حقّ المقدّسات الإسلامية مستفزة وجارحة ومحزنة إلا أنّها تبقى مجرد أضغان استعمارية صليبية صهيونية لا تؤثر في عظمة الإسلام وورقي شرائعه بقدر ما تشي بوضاعة مقترفيها وخسّتهم ونذالهم وإفلاسهم الأخلاقي والحضاري مصداقاً لقوله تعالى (لن يضرّوكم إلا أذى).. فيجب أن تكون حافظاً لنا نحن المسلمين على العمل الجاد لاستئناف الحياة الإسلامية حتى نتبوأ مرتبة الريادة والقيادة والشهادة التي بوأنا إيّاها رب العالمين في ظلّ خلافة راشدة على منهاج النبوة تستنقذ البشرية من ضنك العيش وإمارة السفهاء وتنسيهم وساوس الشيطان، فهل نحن فاعلون...؟؟

## الأسوأ لم يأت بعد

فإلى دولة الخلافة دولة النجاة هبوا  
أو فلتواجهوا الضنك

أ. أحمد بنفثيته

عبر البحر من المكوث في بلادهم.. التي تحولت جهاراً إلى مزرعة للاستعمار؟؟

وضع متدهور للغاية ينبئ بانفجار اجتماعي غير مسبوق، -رغم عمليات الاحتواء والتخذيّل التي تعمل عليها بعض الأطراف المحسوبة على النظام والمعروفة بدور كادم الصدمات، مثل الاتحاد العام التونسي للشغل ومجموعة من "المحللين" والأحزاب التي تدعي المعارضة- وحالة إنكار تام تعيشها رئاسة البلاد إزاء هذا الوضع المعيشي المتردي وإصرارها في المقابل على إنفاذ أوامر صندوق النقد الدولي. فلا تصدقوا السلطة القائمة حين تردّد بأنها عاكفة على معالجة الأزمات المتفجرة والمتناسلة، فكل المعطيات والواقع ينطق بخلو أيديها من أي شيء له علاقة بالحكم والفعل والإرادة، هذا دونك وخلوها من الفكر السياسي المنتج للحلول والمعالجات..

إنكم ما بقيتم هكذا قابليين لحكم الأهواء والنزوات البشرية والقوانين المحاربة لحكم الله لن تخرجوا من حالة الارتهان التي ظللتم قابعين فيها منذ زوال حكم الإسلام. وهاكم اليوم ترون كيف صارت البشرية جمعاء رهينة لحفنة من المتعاليين المستكبرين على الله عزّ وجل. المتألهين ومدعي الحكمة وهم في الحقيقة أدوات مطواعة في أيدي الحكام الغربيين وأذرعهم المالية الاستعمارية.

فلتقفوا منادين بأن لا اعتراف ولا رضوخ لحكم الظالمين والكافرين. ولتضغطوا على من يمدهم بسبل القوة والبقاء على رأس الحكم ليرتدعوا عن التلاعب بمصير البلاد والعباد ويوقفوا ما نعيشه اليوم من جرائم ومهازل لا عد لها ولا حصر.

فلقد صار لزاماً علينا إذا أردنا الخروج من هذا الوحل والتوجه نحو التغيير الصحيح أن يكون تغييراً جذرياً للأفكار المسمومة التي زرعها عدونا المستعمر؛ بإحلال ثقافتنا الأصيلة مكانها وجعلها المهيمنة على حياتنا، وهو الأمر الذي يؤدي إلى التغيير الحقيقي الذي يسعدنا ويهيئ لنا الحياة الكريمة والعزيزة، ويتم هذا بمحاربة الغرب وثقافته، والتوعية على ثقافتنا الإسلامية بصورتها الصحيحة، وهذه العملية التغييرية لا يمكن أن يقوم بها من لا تزال آثار الثقافة الغربية المضللة بارزة في أقواله وأفعاله.

حقّ الناس في النفاذ إلى المعلومة، (رفض وزارة المالية مطلب النفاذ إلى تقرير القروض والهبات المسندة للدولة التونسية المقدم من قبل منظمة بوصلة مثلاً)

- رئيسة الحكومة تلتقي بسفراء بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وتأكيد سفراء الدول الثلاث على دعم تونس في مفاوضاتها مع صندوق النقد الدولي.

- الناطق الرسمي باسم رئاسة الحكومة، نصر الدين النصيبي، يؤكد يوم الجمعة 30 سبتمبر 2022، أن وفداً تونسياً يتكون من وزيرة المالية ومحافظ البنك المركزي، ووزير الاقتصاد رفقة كوادر من الإدارة التونسية، سيتحول خلال الأسبوع الجاري إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بخصوص ملف التفاوض مع صندوق النقد الدولي.

- وزير الدفاع التونسي عماد ميمش يوم الثلاثاء يلتقي بقائد القوات العسكرية الأمريكية في إفريقيا "الأفريكوم" الجنرال مايكل إيليويت لانغلي. على هامش انعقاد اللجنة العسكرية المشتركة التونسية الأمريكية في دورتها الخامسة والثلاثين، والتي تحتضنها مدينة شتوتغارت الألمانية، مقرر قيادة القوات العسكرية الأمريكية بإفريقيا.

- رئيس البلاد يوقع على قرض جديد من البنك الأوروبي للتنمية لشراء الحبوب وفي نفس نفس يتحدث عن "صمود الأمن الغذائي" !!!

باختصار : إنه الخراب  
والهوان الاستعمار.. إنه  
الضنك.

فهل بهذا انحلال وانحطاط سياسي وفكري واقتصادي يُرجى نهضة لتونس وهل بهذا الكم الفضيع من الجرائم التي ترتكب في حق تونس الثورة وفي حق كرامة أهلها يمكن إقناع الفارين

- تعيش تونس مؤخرًا أزمة سياسية واقتصادية غير مسبقة ألقت بظلالها بشكل مباشر على الوضع المعيشي للتونسيين، وقد أضحت الأسواق شبه خالية من بعض المواد الأساسية، وإذا ما توفرت فإن أسعارها ارتفعت بشكل يكاد يكون خيالياً.

- شاب يبلغ من العمر 25 سنة يدعى محمد أمين الدريدي، يقدم على الانتحار يوم السبت 24 سبتمبر 2022 بالمرناق، وذلك بعد حجز عربته المتجولة من قبل أعوان الترابيب البلدية. ومنطقة مرناق تشهد حالة من الاحتقان والاستنفار على خلفية انتحار الشاب.

- أربيعيني يقدم في ذات اليوم، على حرق نفسه بالشارع الذي يقطن به وسط العاصمة وبالتحديد شارع لندن. وذلك أمام أعين المارة. للأسباب الاجتماعية الصعبة التي يعيشها.

- متظاهرون يخرجون إلى الشارع، ليلة الأحد 25 سبتمبر 2022، في حي دوار هيشر، قرب العاصمة تونس، احتجاجاً على الفقر وارتفاع الأسعار والنقص في توفر سلع غذائية داخل المتاجر، وتأتي هذه الاحتجاجات كتصعيد جديد للضغط على السلطات في تونس في الوقت الذي تواجه فيه البلاد أزمة اقتصادية وسياسية حادة.

- قوافل من المهاجرين عبر البحر راكبين الأمواج بين واصلين لشواطئ إيطاليا وما بعدها من تشرد ومعاملة لا إنسانية من قبل السلطات الأمنية الإيطالية، وبين غارقين أو مفقودين، على سبيل المثال 18 مهاجر بينهم نساء وأطفال من جرجيس فقد أثمرهم الذين فقد أثمرهم منذ الأربعاء 21 سبتمبر 2021.

- منذ 25 جويلية 2021، وتونس تعيش مزيداً من التصييق والحجب على المعلومات، وانتهاك

## متابعات:

## ندوة حول تاريخ الحضارات القديمة

ياسين بن يحيى

أما الأستاذ محمد الحبيب الحجاجي، بعد تقديم نفسه بالإسم والصفة الحزبية كانت له المداخلة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

الدكتور توفيق العلاوي، السلام عليكم.

لقد استمعت إليكم، وأنا أحسب نفسي على مقاعد الجامعة؟! أما ونحن في الحياة العامة، فالأجدد أن يكون الموضوع سياسياً، بالإطلاق من الحضارات القديمة ثم التطرق إلى الحضارات المعاصرة: خاصة الحضارة الرأسمالية الغربية والحضارة الإسلامية التي ننتمي إليها؛ لكن لم يحصل ذلك، فتصبح المحاضرة ترفاً فكرياً، وبكاء على الأطلال.

ومثل هذه المحاضرة، يستغلها الغرب لترقيع حضارته التي أفلست؛ ويظهر ذلك في التخبط الذي عليه سياسات الداخل والخارج، رغم لعبها على تداعيات كورونا، واليوم أوكرانيا ..

إن الحضارة الرأسمالية الغربية تلفظ إذاً أنفاسها، لتترك عن قريب عودة الحضارة الإسلامية في الحكم بعد 101 سنة توقف و 1342 عاماً من العطاء الذي أنار العالم . قلت: عودة الحضارة الإسلامية بعودة الخلافة الموعود رجوعها في الحديث الصحيح، والمنتظرة من الغرب نفسه كما جاء في مؤتمر الأمن الدولي في ميونيخ بألمانيا عام 2018 م . والسلام

انعقدت يوم السبت 24/09/2020 محاضرة بدار الكتب الوطنية بتونس العاصمة بعنوان "تاريخ الحضارات القديمة، مصحوبة بلغات وكتابات" قدمها الدكتور توفيق العيلاوي المقيم بهولندا، وحضرها وشارك فيها عضوي لجنة الاتصالات المركزية لحزب التحرير ولاية تونس، العم محمد الحبيب الحجاجي والأستاذ فتحي الخميري.

تناول الدكتور المحاضر موضوع الحضارات القديمة بإسهاب حيث أبداع فيها أكاديمياً.. وفي تفاعل معه من قبل عم الحبيب سألته عن عدم تسييسها، وذلك بربطها بالحضارات المعاصرة، خاصة الرأسمالية الفاشلة وعز الإسلام.. وكان جوابه أنه أمرٌ بعدم الخوض في السياسة، محلياً، وفي بلد إقامته، هولندا أو الغرب المتشدق بحرية الرأي!!

ثم كانت تدخلات الحضور ومنها أعضاء الاتصالات التالية:

الأستاذ الخميري، بعد الإشادة بالمحاضرة، تطرق إلى تعريف الحضارة، وهي: مجموع المفاهيم عن الحياة، الخاصة بوجهة النظر في الحياة، رأسمالية أو إسلامية: رأسمالية تقوم على أساس فصل الدين عن الدولة؛ وإسلامية مناقضة للحضارة الغربية، وتقوم على أساس الإيمان بالله عز وجل، والعقيدة الإسلامية: هذه الحضارة التي سادت العالم عدة قرون؛ وحين عودتها في الحكم من جديد، فإنها ستحقق معالجة أزمات العالم، وتضمن الرفاهية للإنسانية جمعاء.

## مولد النبي ﷺ .. نور للعالمين وإيدان نصر للحق المبين

ازدان الزمان بمولد خير الأنام \*\*\* وبزوغ فجر بعدما ساد الظلام  
اختاره ربّ الخلائق واصطفاه \*\*\* على كلّ مجتب من خلقه الكرام  
فهو بحق سيّد الخلق جميعاً \*\*\* صاحب العزم الشديّد الهمام  
جاهد في الله حق جهاده \*\*\* تاركاً منهاج خير مستدام  
محجّة بيضاء ليلاً كنهارها \*\*\* من زاغ عنها مصيره الانهدام  
أمي أنار الكون كلّهُ \*\*\* بنور علم يشهد به الربّانيون الأعلام  
أوتي مجمع الكلم صدقاً وعدلاً \*\*\* مدحضا به وساوس شيطان هدّام  
مستبصراً بوحى الإله القادر \*\*\* لا يأتيه باطل من خلف ولا أمام  
ولا يمينا ولا شمالاً ولا من بين يديه \*\*\* حفظه ربّي ذو الجلال والإكرام  
كلام قديم أنزله على حبيبه \*\*\* ليكون للمتقين شرعاً وإمام  
من أعرض عنه واستكبر واستغشى ثيابه \*\*\* فليس بخارج من حالك الظلام  
محمد نور قلبي وقُدوتي وسيدي \*\*\* بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة بالكمال والتمام  
ورثته أمة الخير فيها غير منقطع \*\*\* على مدى القرون إلى حين ساعة القيام  
تداعت عليها أعداؤها من كل صوب وحذب \*\*\* كما الفريسة طوّقت بالذئاب اللئام  
وظنوا بجهلهم أنهم قد قدروا عليها \*\*\* فخاب ظنّهم وتيقنوا بأنه زيف أحلام  
فها هي منتفضة من سباتها \*\*\* متحمسة طريق عزّ سالف الأيام  
خليفة راشدة على منهاج نبيّها \*\*\* عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام  
عبد اللطيف جلال

## مولد النبي ﷺ .. مولد حضارة الإسلام

قررت وزارة الأوقاف في الأردن أن تكون خطبة الجمعة الموحدة لتاريخ 30/9/2022 بعنوان: (السلام عليك أيها النبي) ولنا وقفات مع هذا الخطبة:

إن مولد النبي صلى الله عليه وسلم يعني ولادة أمة، وهداها إيمانها بالوحي، والتزامها غرز النبي، واجتماعها على رجل واحد يسوسها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، يمزق الحدود التي مزقتها، ويسقط العروش التي أرهقتها، ويقطع يد الكفر التي نازعتها.

فقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ رحمة للعالمين ومنقذاً لهم من ظلمات الكفر ومينيراً لهم طريق الهدى التي تضمن لهم السعادة في الدنيا والآخرة كما وصفه الله في كتابه العزيز بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً \* وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾، وهو خاتم النبيين ورسالته خاتمة الرسالات وهي عامة لجميع البشر وشاملة لكل مناحي الحياة ورحمة للعالمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، والرحمة لا تتحقق عملياً إلا بتطبيق رسالة الإسلام في جميع شؤون الحياة من خلال دولة الإسلام.

(الحمد لله الذي جعل من المسلمين من يقوم أعوجاج عمر بحد سيفه).

وكانت عزة الأمة مصانة من خلال قيام الأمة بفرض الجهاد والفتوحات؛ فهذا صلاح الدين الأيوبي يقول: (كيف أضحك وأبتسم، أو أنام مرتاحاً والمسجد الأقصى المبارك) - مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم - بيد الصليبيين؟!، وهذا المعتمصم يجيش الجيوش لتحرير امرأة تستصرخه قائلة وامعتصمها!!، وهذا عقبة بن نافع رحمه الله تعالى يقف أمام المحيط الأطلسي بعد أن فتح الأمصار تلو الأمصار في شمال إفريقيا، ويقول مخاطباً البحر: (والله يا بحر لو كنت أعلم خلفك أناساً لخضتك بسنابك خيلي مجاهداً في سبيل الله).

فها هي ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم تمر علينا وقد مرت لعشرات السنين، منذ أن هدم المستعمر الكافر دولة الخلافة وحال الأمة الإسلامية تراجيح مكانها، ولا زالت أحكام الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم معطلة وجيوش المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها رابضة في ثكناتها، لا تحرك ساكناً، فألى متى سيظل حالنا على ما هو عليه؟! لقد آل حال المسلمين إلى أشد مما كان عليه العرب قبل الإسلام... حكم بغير ما

لقد سطرت صفحات التاريخ مواقف العزة للرسول ﷺ ولأُمَّتِهِ من بعده، هذه المواقف التي تبيّن حال المسلم المعترّز بدينه ودولته؛ فها هو قائدنا وقُدوتنا محمد ﷺ يبعث رسائل إلى ملوك الأرض، يدعوهم فيها إلى الإسلام ويتوعدهم، وحينها لم يكن عمر دولة الإسلام إلا سبع سنوات أي أنها ما زالت دولة وليدة.

لقد كانت طريقة نهضة الأمة برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال وجود رعاة لشؤون المسلمين من حكام أتقياء، خلفاء رعا أمتهم حق الرعاية، وطبقوا أحكام هذا الدين تطبيقاً صحيحاً كاملاً غير منقوص، فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يخاطب المسلمين بعد أن ولي الحكم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول: (إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم... إن القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه، وإن الضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع الحق عليه)، وهذا خليفته عمر الفاروق رضي الله عنه، يصعد المنبر بعد توليه الخلافة فيقول: (من رأى منكم في أعوجاجاً فليقومه)، فيجيبه رجل من عامة المسلمين قائلاً: (والله يا عمر لو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بحدّ سيوفنا)، فيبتسم عمر رضي الله عنه ويقول:

أنزل الله، وتعطيل لأحكام الله، وإيقاف للجهاد في سبيل الله، وصد وإعراض عن دعوة الله، واحتلال للبلاد، وهتك لأعراض، وقتل للنساء والشيوخ والأطفال، وهدم للبيوت فوق رؤوس ساكنيها، وهدم وحرقت للمساجد، واستباحة للمقدسات، وطعن في الإسلام، واعتداء على المسلمين في كل مكان.

إن إحياء ذكرى مولد النبي لا تكون إلا بالدعوة لتطبيق الرسالة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم فإله تعالى يقول: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: 31-32]. فالذي يحب الله

ورسوله لا يكفيه أن يدعي ذلك بلسانه، أو أن يقتصر على الاحتفال بمولده صلى الله عليه وسلم، بل لا بد لتحقيق محبة الله ورسوله أن يتبع رسول الله بالسير على هُده، وتحقيق منهجه في الحياة والالتزام بهديه بإقامة دينه وتحقيق شرعه في واقع الحياة، بإقامة الدولة الإسلامية التي تحكم وتنظم شؤون حياة الناس بالشريعة الإسلامية فعلاً وحصراً.

والحمد لله رب العالمين.



# لماذا ينتشر الشذوذ والاعتصاب والزنا في المجتمعات الغربية؟

الأستاذ سائر سلامة

لا أحد يقول لي كبت، وتختلف فصل البنات عن الأولاد في المدارس

## لندرس المشكلة من أساسها:

يتساءل الدكتور عبد الوهاب المسيري عن انتشار ظاهرة الاعتصاب في المجتمع الأمريكي في الأوساط الطلابية، في الوقت الذي تقام فيه شتى أنواع الحفلات الخليعة، وتنتشر فيه النوادي الليلية، والعلاقات السهلة بين الجنسين، فلماذا يترك البعض كل هذه التسهيلات ليلجأ للاغتصاب، بحيث إنه كانت تسجل حوالي ثلاث حالات اغتصاب ليليا في المجمع السكني الذي كان يسكن فيه وقت دراسته؟

ويجيب بأن القضية ليست قضية رغبة جنسية جامحة، وأن ما تراه من مشاكل جنسية في الغرب فلا علاقة لها بالجنس نفسه من حيث هو غريزة، بل يجب البحث عن البعد المعرفي الكامن وراءها.

وأعلق على هذا التفكير المستنير بالإشارة إلى أن نظرية المعرفة عند الغرب في الفلسفات المادية،

سواء الليبرالية أو العلمانية أو الشيوعية عملت على حرب نظام الأسرة، وجعلت الحضارة الغربية اللذة والمتعة والشهوة والتحرر الأساس والغرض في علاقة الرجل بالمرأة، وفي العلاقة الجنسية، ورأت أن عدم إشباع الغريزة يؤدي إلى الكبت المفضي لأضرار جسمية ونفسية وعقلية، وسلطت النظرة على صلة الذكورة والأنوثة الجنسية، وتجاوزت ذلك بالحصول على اللذة والمتعة حتى في نطاق الشذوذ، الأمر الذي جعل الواقع العام في الدولة والمجتمع، والإعلام وفضاء الإنترنت، وقطاع اللذة في المجتمع برتمته، يضح بواقع مادي وفكر جنسي، وإثارة مستمرة لغريزة النوع من أجل إشباعها، ومواخير للبغاء، وأفلام لا تنتهي العلاقة فيها بين الرجل والمرأة إلا في

الفرش، الأمر الذي كان أثره تلك الإحصائيات المروعة عن تغلغل الخيانات الزوجية جراء هدم العلاقات الأسرية من أجل تفكيك المجتمعات لتسيطر الرأسمالية النيوليبرالية عليها، كذلك، لانتشار علاقات لا تتأسس على الزواج، ذلك الرباط الذي كانت الكنيسة تعتبره مقدسا، بل افتعلت الحضارة الغربية رباطا «تشاركيا تساهميا»، يخلّي الرجل من مسؤوليات رعوية هامة كانت لتترتب عليه في حال انفصل عن زوجته.

بينما جعل الإسلام الأساس والغرض من علاقة الزواج بين الرجل والمرأة الحفاظ على النوع،

وبناء الأسرة على أساس المودة والرحمة والمسئوليات المتبادلة والمتكاملة، والرعاية والطمأنينة،

فكانت اللذة والمتعة تحصيل حاصل لكن لم تكن الأساس والغرض، وحال الإسلام بين الإنسان وبين مثيرات الغريزة في الحياة العامة، وحصر الجنس في علاقات شرعية.

من هنا، فإن لنظرية المعرفة الدور الأهم في صياغة نظرة الإنسان للحياة، وبالتالي التأثير على سلوكه

فإذا فشلت نظرية المعرفة في وضع الأساس القويم الذي يبنى عليه السلوك الحضاري الراقي

فإن النتائج ستكون كالتالي:

حسب برنامج وثائقي بثه التلفزيون الألماني DW بعنوان (الدعارة والقوادة على النساء في أوروبا: وثائقي صادم) جاء فيه:

«إن معدل الرجال الذين يترددون على بيوت الدعارة «المرخصة» هو 1.200.000، نعم (مليون ومئتا ألف) رجل... يوميا... نعم يوميا؛ وفي ألمانيا وحدها نحو 400.000 (أربعمئة ألف) من بنات الهوى (الاسم المخفف للعاهرات)، ويتراوح عدد بيوت الدعارة في ألمانيا ما بين

3000 و 3500 بيت للدعارة منها 500 في برلين وحدها، وحسب مقابلة مع إحدى الفتيات اللواتي أجبرن على العمل في بعض تلك الدور فإنها تعمل يوميا ما بين الساعة الثانية ظهرا وحتى الثالثة بعد منتصف الليل (من 12 إلى 13 ساعة) وتستقبل يوميا ما بين (12 إلى 20) شخصا، وأنها مجبرة على العمل بغض النظر عن ظروفها الصحية والنفسية» وبحسبة بسيطة لو فرضنا أن هذه الفتاة الواحدة تعمل مدة 300 يوم في السنة، وتستقبل نحو 15 زبوناً يوميا وتعمل عشر ساعات، فإنها ستعاشر نحو 4500 رجل سنويا، وإذا قلنا بوجود 1.200.000 حالة معايشة يومية فيكون مجموع الحالات السنوية للزنا في بيوت الدعارة قرابة 432.000.000 أي قرابة النصف مليار (في ألمانيا وحدها)، أنظر تقريراً مشابهاً على مجلة الإيكونوميست عنوانه:

Prostitution in Germany A giant Teutonic brothel, The Economist

## من ناحية أخرى:

تفيد الإحصائيات في بريطانيا مثلا أن 42 بالمائة من البريطانيين يقيمون علاقات مع أكثر من شخص في الوقت ذاته، وأكثر من نصف الأميركيان يفعلون الشيء ذاته (بي بي سي)، وغالبية المواليد في بريطانيا (أكثر من خمسين بالمائة) غير شرعيين في عام 2016، بحسب التيليجراف البريطانية،

وهناك يوميا ما معدله حوالي 83 ألف طفل لقطاع، أو تخلّى عنهم أبائهم أو سحبته الدولة من آبائهم ويعيشون مع عائلات ترعاهم غير والديهم في بريطانيا (إحصائيات 2016)، ونسبة الخيانة الزوجية في ألمانيا 46 بالمائة من الرجال و43 بالمائة من النساء، وفي فرنسا 55 بالمائة من الرجال و32 بالمائة من النساء، وهناك 19.7 حالة حمل من قاصر لكل ألف حالة حمل في بريطانيا بحسب الجارديان، (يعني تقريبا 2 بالمائة)، أي أن هذه العلاقات المجتمعية التي قامت على تحقيق الحرية، وقامت على أساس اللذة والمتعة في علاقات عابرة، وعلى النظرة الفردية أفسدت المجتمعات والأسر أيضا إفساد.

أي إن نظرية المعرفة عند الغرب خربت بيت الإنسانية.

# أزمة الطاقة هل تدفع أوروبا للتخلص من السيطرة الأمريكية؟

بلال العجيلي

فرض الاتحاد الأوروبي سلسلة من العقوبات ضد روسيا بسبب اعتراف هذه الأخيرة باستقلال منطقتي دونيتسك ولوهانسك عن أوكرانيا في 21 فيفري 2022، وبسبب غزوها لأوكرانيا في 24 فيفري 2022. ولم تكن هذه العقوبات الأولى من نوعها ضد روسيا، فقد سبق أن اتخذ الاتحاد الأوروبي عقوبات ضد روسيا عام 2014 بعد ضم روسيا شبه جزيرة القرم وعدم تنفيذ اتفاقيات مينسك.

وتعد هذه العقوبات وسيلة للضغط على روسيا للتراجع عن احتلال أوكرانيا أو على الأقل لمنع تقدمها العسكري، إلا أن روسيا قابلت تلك العقوبات الأوروبية باستعمال سلاح الطاقة حيث يمثل الغاز الروسي الشريان الحيوي لتشغيل المصانع ومولدات التدفئة أثناء شتاء أوروبا

القارص، مما نتج عنه أزمة طاقة، وزيادة في التضخم وارتفاع تكلفة فواتير الطاقة على الشعوب الأوروبية، فقد كانت أوروبا تعتمد على الغاز الروسي بنسبة 40% من الغاز، و 27% من النفط.

أزمة الطاقة في أوروبا أثارت موجة من القلق لدى سياسيي الدول الأوروبية حول كيفية مواجهة الأزمة وإيجاد بديل للغاز الروسي حيث قامت بعدة تدابير لتقديم معونات مالية لمواجهة التضخم وغلاء الأسعار والالتجاء إلى استعمال الفحم والتوجه نحو أمريكا وقطر والجزائر وغيرها للحصول على الغاز، بالإضافة إلى ترشيد الاستهلاك. إلا أن كل هذه التدابير لم ترفع من قلق الشعوب الأوروبية وتفاقم الأوضاع، مما دفع آلاف من المواطنين التشيك من الخروج والاحتجاج بسبب ارتفاع أسعار الطاقة ودعوا إلى إنهاء

العقوبات المفروضة على روسيا، وشهدت ألمانيا أيضا احتجاجا وطالب المحتجون بتشغيل نورد ستريم 2، إلا أن خط نورد ستريم 1 تم تخريبه وتعطيله وتعرض خطي أنابيب «نورد ستريم 1» و«نورد ستريم 2» لثلاث حوادث تسريب غير مسبوقه في يوم واحد، واتهمت روسيا بطريقة غير مباشرة الولايات المتحدة الأمريكية بتخريب الأنابيب لأنها المستفيد الأكبر من إيجاد القطيعة بين أوروبا وروسيا، فأمريكا لا تريد للحرب أن تتوقف ولا تريد لأوروبا أن تتراجع عن العقوبات، وهي بذلك تضرب عصفورين بحجر واحد وهو استنزاف روسيا وإبقاء أوروبا تحت الجناح الأمريكي وحلف الناتو.

ورغم أن الخارجية الروسية طالبت الرئيس الأمريكي جو بايدن بالإجابة ما إذا كان لواشنطن علاقة بتخريب خطوط أنابيب

نورد ستريم، إلا أن الغرب أن الدول الأوروبية جَبُنَتْ عن مجرد التلميح بأن أمريكا يد في عملية التخريب رغم أن كل الدلائل تشير إلى تورطها، وهذا الموقف الأوروبي الجبان يدل على حالة الضعف الشديد التي تسربت به أوروبا، حيث كشفت الأزمة الروسية الأوكرانية مدى هشاشة الدول الأوروبية وعجزها وحاجتها الدائمة للبقاء تحت الغطاء الأمريكي حفاظا على أمنها وكشفت أيضا حقيقة النظام الرأسمالي الذي لا يبالي للشعوب ولا لرعاية شؤون الناس، نظام قائم على الظلم وخدمة مصالح فئة معينة تتحكم في العالم بالقوة والبطش وسيبقى العالم تحت ظلمهم إلى أن يكرمنا الله بقيام الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، دولة قائمة على العدل والإنصاف بين الرعية دولة تستمد حكمها من الوحي الرباني وتنتشر العدل في العالم .

## عَرَضُ الدُّنْيَا لَا يَغْنِي عَنِ الْآخِرَةِ شَيْئاً

في تنظيم حملات الضغط والمناصرة على المستوى المحلي والدولي لصالح المرأة والمجتمع الفلسطيني. وتهتم بتطوير قدرات كادرها المهنية، وبناء علاقات شراكة مع المؤسسات والمجموعات المهتمة بالدفاع عن حقوق النساء».

وبعد اختيار المركز لهذه العضوية قالت مديرة المركز رندة سنيورة «إن عضوية الفريق القيادي للحملة تشمل أربع مؤسسات مجتمع مدني من العالم، تم اختيار المركز ليكون ممثلاً عن منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، إضافة للدول الأعضاء، ومنظمات الأمم المتحدة، ومنظمات دولية، وشبابية، وقطاع خاص».

وأضافت «إن هذا الاختيار للسنوات الأربع المقبلة يؤكد على أهمية الدور الذي يلعبه المركز والثقة الدولية التي يحظى بها، نتيجة عمله الدؤوب طيلة سنوات، في مجال حقوق النساء والمساواة بين الجنسين، وجهوده في الحد من العنف المبني على النوع الاجتماعي».

وأكدت السنيورة على أن «هذا الاختيار هو (إنجاز وطني) لفلسطين، لتمثيل مؤسسات المجتمع المدني في مختلف دول منطقة الشرق الأوسط، وشمال أفريقيا، ويضع فلسطين على خارطة الدولية في مختلف المجالات، وهو ما استطاعت النساء الفلسطينيات تحقيقه»!!

فكما نرى من هذا كله، فإن هذا المركز باختياره في قيادة منتدى جيل المساواة التابع للأمم المتحدة عن مؤسسات المجتمع المدني يحصد بعض ثمار الخطط الفاسدة المفسدة التي ينفذها، فقد سعى هذا المركز ويسعى دائماً إلى تطبيق سياسة الغرب في تغيير المجتمع الفلسطيني المحافظ إلى مجتمع ديمقراطي منفتح يطبق ما تمليه عليه الأمم المتحدة بهيئاته ومؤسساته وأفراده. وآخرها قانون حماية الأسرة المنبثقة بنوده عن اتفاقية سيداو الخبيثة، وكذلك قانون حقوق الطفل المسموم. ألا ساء ما يحكمون، فإن عرض الدنيا لا يغني عن نعيم الآخرة شيئاً، وكما قال رب العزة: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

مسلمة الشامي (أم صهيب) —————  
**الخبر:**

أعلنت المديرية التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة الثلاثاء 2022/9/27 عن اختيار مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي في فلسطين في قيادة منتدى جيل المساواة التابع للأمم المتحدة عن مؤسسات المجتمع المدني، إلى جانب الدول الأعضاء ومنظمات دولية.

وطالبت خلال الكلمة الافتتاحية في مقر الأمم المتحدة بنيويورك، زعماء العالم بمضاعفة الجهود، ودعم منظمات المجتمع المدني، للوصول إلى تأثير هادف ودائم لتحقيق أهداف المنتدى.

### التعليق:

يعتبر منتدى جيل المساواة أبرز تجمع نسوي أطلقتته هيئة الأمم المتحدة للمرأة عام 2020 لتطبيق إعلان ومنهاج عمل بيجين لعام 1995، وهو أكبر رؤية لتمكين النساء في كل مكان. ويعني بتحقيق المساواة في «النوع الاجتماعي» قبل عام 2030، كجزء من الحملة الرائدة متعددة الأجيال، «جيل المساواة: أعمال حقوق المرأة من أجل مستقبل متساو»، وذلك بعد مرور 25 عاماً على مؤتمر ومنهاج عمل بيجين، وهو المخطط الأكثر شمولية لتمكين المرأة ولتحقيق المساواة في «النوع الاجتماعي».

أما مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي فهو مؤسسة فلسطينية تأسست في القدس في عام 1991، وحسب رسالتها «فهي تسعى نحو حماية وتعزيز حقوق المرأة ورفع مكانتها بالاستناد للمعايير والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان، وإلى مبادئ المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية ومعالجة العنف القائم على النوع الاجتماعي في المجتمع الفلسطيني في المجالين العام والخاص».

وتعمل كذلك حسب رسالتها هذه «على معالجة الإهمال التاريخي وتغيير الموروث الثقافي السلبي في المجتمع لحقوق المرأة الفلسطينية طبقاً لمعايير حقوق الإنسان التي تنص عليها معايير الأمم المتحدة. وتقدم الإرشاد والتوعية، والدعم القانوني والاجتماعي، والتدريب، واقتراحات وتعديلات القوانين، وتساهم

## عندما تتصارع الفيلة، فإن الذي يعاني هو العشب

(مترجم)

الحق في الانتقاء والاختيار من الأوامر المعينة أو الاقتراح من عقله الخاص. هذا الخضوع المطلوب لا يمكن تحقيقه دون تطبيق النظم الإسلامية في أنقى صورها، وفي الوضع الحالي العمل على إقامة دولة تهتم بشؤون رعاياها وأيضاً من يتجرأ على تشويه سمعة الإسلام، وتطبيق أحكام الله سبحانه وتعالى على كلا الجنسين، ولكن بطرق متنوعة. إن الاختلاف خلقه العقل البشري واستغله من يمكن أن يستفيد منه، وبالتالي استبدل "متساو" بـ"متطابق". وقد أدى تراجع الدولة الإسلامية وهدمها إلى وضع الجميع في وضع البقاء على قيد الحياة. وأصبح المسلمون المشتتون غير آمنين، وبدأت الاقتراحات والنصائح التي ليست من الإسلام تتسرب.

شعرت النساء بالحرمان وسوء المعاملة ورأين النساء الغربيات يناضلن من أجل حقوقهن الأساسية، وأعطتهن البيئة الاجتماعية هذا الخيار للقتال من أجل شيء لم يقاتلن من أجله من قبل. لقد تم احترامهن ورعايتهن بشكل جيد، وحتى في حالة حدوث أي ظلم، كان على القضاة المحاولة لمعرفة ذلك، والكفاح من أجل المساواة، يؤخر ويحول المرأة عن القضية، ويستغل الغرب كل فرصة ممكنة لإبعادها عن القضية.

يكمن الحل في ظلّ الخلافة، حيث العدالة إلهية وليست للعقوبات فحسب، بل للحماية أيضاً. يحمي الإسلام المرأة بطريقة كريمة لدرجة أنه حتى لو كانت هناك قضية كهذه سيكون لها الرجل الذي جعله الله مسؤولاً عن وقوفها أمامه وستتم محاسبتها لأي سبب محتمل من الجنون إلى الجهل.

لم يسبق في تاريخ الحكم الإسلامي أن قام نظام العدالة بتعذيب امرأة أو الإساءة إليها لجعلها تتبع الأحكام. هذا التعذيب والانتهاكات كانت ولا تزال هي أسلوب الكافر. من حضرة سمية إلى أختنا العزيزة عافية صديقي، كلما كانت مخالهم على النساء، كانوا يعانون. حان الوقت الآن للوقوف، ورفض أن ننخدع. الله سبحانه وتعالى هو المُقْسِطُ (العدل) وقد أعطانا خطة كاملة للتنفيذ، تبدأ بإقامة دولة إسلامية وتسبقها كل تلك الجهود لإقامتها. وحتى ذلك الحين سيبقى الناس مثل العشب الذي يعاني عندما تتصارع الفيلة.

﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذِكْرًا وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

إخلاق جيهان —————  
**الخبر:**

جنيف 22 سبتمبر 2022 - أدار خبراء الأمم المتحدة اليوم بشدة وفاة مهسا أميني البالغة من العمر 22 عاماً، التي توفيت في حجز الشرطة بعد توقيفها بزعم عدم امتثالها لقواعد إيران الصارمة بشأن لباس المرأة من خلال ارتداء "خمار غير لائق".

### التعليق:

تواجه إيران بعض أسوأ الاضطرابات منذ سنوات مع اندلاع الاحتجاجات على وفاة امرأة تبلغ من العمر 22 عاماً في حجز شرطة الآداب الحكومية. وفاة مهسا أميني في حجز الشرطة، هو ثقب آخر في الصورة الممزقة للإسلام والشريعة من الغرب. معتبرين هذه الصورة الضعيفة التي تستمر في الانهيار وسحق المسلمين جسدياً ونفسياً وروحياً وكأن الإسلام علامة على الجهل، وفقاً للتقديرات، يوجد 1.9 مليار مسلم في العالم وهناك ما يقرب من 50 دولة ذات أغلبية مسلمة. وترزح العديد من هذه الدول أن الإسلام هو دين الدولة الخاص بهم وجميعهم يقبلون بعضهم بعضاً كدول مسلمة أثناء ممارسة نسخة محددة من الإسلام.

يُسلط الغرب الضوء على مثل هذه الحوادث بشكل كبير ويتم تصويرها على أنها نتيجة مباشرة لأحكام الإسلام، على الرغم من أن الشيء نفسه أو الأسوأ قد حدث للنساء المسلمات في الدول الغربية ولكن في تلك الحالات فإن الشيء الوحيد الذي يمكن ربطه بالإسلام هو دين الضحية! لمقاومة هذا الافتراء، يجب أن يرتفع المظلوم فكرياً فوق مستوى الظالم وأن يتبرأ من النسخة المفبركة للأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية. المفارقة هي أن المتهم والضحية يدعيان أنهما من الدين نفسه ويتصرفان وفقاً لادعاءاتهما الخاصة. وهذا يدل على أن هناك اعتقاداً ثالثاً يمارسه كلاهما وهو الاعتقاد بـ"القوة حق" أو "سأفعل ذلك، إذا استطعت". كان كلا الفريقين يؤمن بالسيطرة على الإرادة الحرة، وتفلت منه الأقوى. الشيء نفسه هو حال الحكم في إيران حيث لعبت الماركسية والقومية والليبرالية أدواراً مهمة في ثورة 1979. ومع ذلك فقد وُصفت فيما بعد بأنها "إسلامية" بإصرار شديد لدرجة أن هذا أصبح في النهاية صفتها الوحيدة.

يؤمن المسلم بسيادة الله سبحانه وتعالى والخضوع والطاعة المطلقة له. ولم يُمنح

# بريطانيا وأزمة العقل السياسي (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله)

الإقتصادية الأوروبية في عامي 1963 و1967، وقال: إن عددًا كبيرًا من خصائص الإقتصاد البريطاني لا تتفق مع أوروبا، وإن بريطانيا تكن عداءً كبيرًا لأي مشروع أوروبي، وكان يعتقد أن بريطانيا غير جادة في موضوع الوحدة الأوروبية، وقد تكون ترغب في دخولها لإفشالها وهذا صحيح في تلك الفترة.

ثم تقدمت المملكة المتحدة بطلب ثالث للانضمام فور ترك ديغول لسدة الرئاسة الفرنسية عام 1969، ونجحت في الانضمام للمجموعة الأوروبية هذه المرة، وبحلول أواخر



عالمي الأطراف (المستعمرات والعملاء، و وجود طرف ثالث للتحدي يشكل تهديدًا مبدئيًا وعسكريًا واستراتيجيًا للدولة الجديدة) وظهر كيان سياسي من نفس عقليته وتفكيره وطنيته؛ وهم الأمريكيان ولديهم من الإمكانيات

الشعب الإنجليزي شعب صغير، وبلادهم صغيرة من حيث المساحة، وكذلك إمكانياتهم المادية من ثروات قليلة جداً، ومن كانت هذه حالته فمن الصعب جداً أن تكون دولة ذات شأن، بل إن ضعف الأدوات والإمكانيات قد يجعلها دولة فاشلة أو عالة على دولة أخرى وتابعة لها، ولكن هذا الوضع في بريطانيا لم يذهب بها نحو الانحدار أو مانعاً من ارتقاء بريطانيا إلى دولة كبرى، بل إلى دولة لا تغيب عن أراضيها الشمس لسببين هما: الذكاء؛ وإن كان ذكاًؤهم عادياً لكنهم يستخدمونه لآخر حد، وصفة أخرى تميز بها الشعب وهي: سعة الحيلة.

ورد في كتاب نظرات سياسية لحزب التحرير: (أول ما يجب أن يعلم أن الشعب الإنجليزي شعب صغير، وأن البلاد الإنجليزية بلاد صغيرة ولذلك غير مؤهلة طبيعياً من هذه الجهة لأن تكون دولة كبرى، ولا دولة يحسب لها حساب، ولكن هذا الشعب الإنجليزي يتميز بميزتين هامتين، هما: الذكاء، وسعة الحيلة. وبهاتين الميزتين معاً، استطاعت إنجلترا أن تكون دولة كبرى، واستطاعت أن تشكل خطراً على العالم كله بشكل عام، وعلى الدولة الإسلامية بشكل خاص).

فهذه الصفات جعلت من ضعف أدوات هذا الشعب قوة إذ اعتمدت على الغير في تنفيذ سياستها، حتى اشتهر تعبير سياسي أن بريطانيا تقاتل حتى آخر جندي فرنسي، وقضت على دولة الإسلام على أيدي العرب والترك، واحتلت العراق بخمسين ألف جندي من الهند، وحافظت على توازن القوى في أوروبا بين فرنسا وألمانيا بذكائها وسعة حيلتها. وورد في كتاب نظرات سياسية: (وإنجلترا هي التي جرت العالم للحرب العالمية الأولى، لا لضرب ألمانيا فحسب؛ حين حصل الاختلال في توازن الدول الأوروبية، ولكن أيضاً إلى تصفية الدولة الإسلامية تصفية نهائية، وإنجلترا هي التي جرت العالم للحرب العالمية الثانية، لا لضرب ألمانيا فحسب حين حصل الاختلال في توازن دول أوروبا، بل لهذا ولمحاولة تصفية النظام الشيوعي في روسيا. وإذا كانت فرنسا وأميركا لم تدرك أي منهما في أعقاب الحرب العالمية الأولى أنهما قد سخرتا من أجل حفظ عظمة إنجلترا وتحقيق أطماعها وحمائتها).

كل هذا وغيره تم في وجود عقلية سياسية ورجال دولة في الحكم أمثال تشرشل صاحب مقولة: (أفضل أن أرى لندن مدمرة من أساسها على أن أرزح تحت العبودية)، حيث سافر إلى أميركا رافعاً إشارة النصر لإقناعهم بالدخول في الحرب ضد ألمانيا بعدما تيقن سقوط لندن، وزاد اقتناعه بعد الهزيمة المنكرة التي منيت بها الجيوش الفرنسية أمام هتلر وكانت الطائرات الألمانية تستبيح المجال الجوي له بل فوق رأسه.

ومن خلال هذه المقدمة نستطيع القول أن قوة الحنكة السياسية والدهاء السياسي وسعة الحيلة تستطيع أن تجعل من مواطن الضعف قوة، وهذا ما توفر في زمن الإمبراطورية البريطانية، وجعل منها دولة عالمية وأيضاً لا تغيب عنها الشمس.

لكن هذا الكيان فقد أبرز مميزات قوته وبانت عليه آثار الشيخوخة وضعف المركز، وأبقى عليه وجوداً

الستينيات فاقت صادرات بريطانيا إلى أوروبا الغربية صادراتها إلى دول الإمبراطورية البريطانية، وكانت الاستثمارات البريطانية في المجموعة الاقتصادية الأوروبية أسرع من تلك المخصصة لدول الكومنولث، أصبحت الشركات الصناعية البريطانية الكبرى من أبرز داعمي الوحدة الأوروبية، وهذا الأمر جعل بريطانيا تضع قدماً لها في أوروبا، وقدماً مع أميركا لكنها رأت في الاتحاد الأوروبي مصلحة لها تستقوي فيه على أميركا، وتحقق من خلاله مصالح كبرى، وأخذت تبتز الأوروبيين بشروط البقاء والامتيازات والاستثناءات لها، حيث قامت بأول استفتاء حول بقاء المملكة المتحدة في الاتحاد الأوروبي في عام 1975، وكان حزب العمال الحاكم بقيادة هارولد ويلسون قد خاض الانتخابات العامة في أكتوبر 1974 مع التزام بإعادة التفاوض حول شروط عضوية بريطانيا في الاتحاد الأوروبي، وكانت نتيجة التصويت النهائي 67.2% لصالح البقاء ثم انسحبت المملكة المتحدة من نظام النقد الأوروبي الذي أسس في عام 1979، والذي كان مقدمة لإنشاء عملة اليورو إذا بريطانيا دخلت الاتحاد لمصالحها هي ووفق شروط معينة تبتز الأوروبيين بالبقاء، والتهديد بالخروج تحت موضوع الاستفتاء، وحتى لا تخرج كانت أوروبا تقدم لها بعض التنازلات تلو التنازلات حتى حدث الاستفتاء في حكومة كاميرون، وكانت نتيجة الاستفتاء غير متوقعة وانقلب السحر على الساحر؛ حيث صوت البريطانيون بـ 52% من الناخبين يؤيدون الخروج من الاتحاد وقدمت حكومته استقالته، فجاءت تيريزا ماي إلى الحكم وحاولت المماطلة في الخروج تحت حجة تجنب وقوع كارثة للصناعات البريطاني، فوافقت المفوضية الأوروبية بالموافقة على منح فترة تنفيذ قدرها 21 شهر، تلي الخروج الرسمي لبريطانيا في 29 مارس 2019.

وهنا كانت بداية النفق دخلت بريطانيا الاستفتاء من أجل الابتزاز وهي راغبة بالبقاء، وسبب الابتزاز كانت معلومة وكانت تدرك أوروبا أن الولايات المتحدة كانت تعمل على ضرب مشروع الوحدة وإخراج بريطانيا منه، حيث أعلن مستشار الأمن القومي الأمريكي «جون بولتون» بشكل صريح في مايو 2019 أن الولايات المتحدة تريد انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، لأن ذلك سيقوي حلف الناتو، معتبراً أن وجود دولة أخرى قوية ومستقلة سيساعد الحلف على أن

الضخمة مع قوة الذكاء الخلاق والابداع في الأساليب وبناء الخطط بعيدة المدى، فخرجوا للعالم بتصور جديد وبناء جديد، فهدموا عصبه الأمم وأنشأوا هيئة الأمم كمشروع سياسي يخدم تفوقهم، وأوجدوا حل الدولتين كجوابة لدخول أخطر منطقة في العالم وأخطر قضية، وأشد مظان الصراع بين الأمة الإسلامية والغرب وبين الاستعمار الجديد والقديم، وأدخلوا الاستعمار القديم تحت مظلة عسكرية لهم وتحت إمرتهم (الناتو) وأعادوا بناء أوروبا بما يخدم مصالحهم (مشروع مارشال)، فكان قادة الكيان الجديد أعرق من شيخوخة بانث على بريطانيا، فقرروا الفصل بينهم والدخول معهم في حلبة الصراع الدولي من خلال إضعافهم وقصصهم أجنحتهم، وهدم أو أخذ عوامل قوتهم، وطردهم من المستعمرات بعد أن أدخلتهم في أحلاف سياسية وتكتلات عسكرية تحت قرارهم، وأدرات لهم ظهرها وأدخلتها في متاهة طويلة بحثاً عن الذات وبكاء على ماض قريب، فرأوا بداية غروب شمسهم وأفول نجمهم بسبب فقدان ما كانت تملك من عقليات سياسية وإمكانيات دولية وأدوات وأوراق، فقبلت على نفسها لزوم قدم (حذاء) القوة الجديدة بحثاً عن الفتات والبقاء والحماية وعرضاً للخدمة كل ما تستطيعه، هو محاولة التشويش ونفخ الكير ونصب المكائد تحت مرارة واقع تذوقه، الآن أذاقته للشعوب جميعاً، ولنضرب مثلاً عن ما ذكر وبيان تخطيط الساسة الانجليز من خلال دراسة علاقة بريطانيا بالاتحاد الأوروبي، ودور أميركا في الفخ ووقوع الإنجليز في المصيدة الأمريكية، ثم التخلي عنهم لتعيش بريطانيا أسوأ أزماته.

ولبحث مسألة خروج أو إخراج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وكيف استطاعت أميركا إيقاعها بالمصيدة نبدأ بذكر الأمور التالية:

لقد كان موقف بريطانيا من الوحدة الأوروبية موقفاً سلبياً، بل وقفت ضده في البداية لأنها رأت فيه خطراً عليها وعلى مصالحها، فعملت على إبطاله وتعطيله، لكن مشروع السوق الأوروبية المشتركة تم على أرض الواقع، وأصبح حقيقة ماثلة للعيان، فأردت بريطانيا الدخول فيه لتعطيله، ولكن وعي وإدراك ديغول منعها من الدخول فيه، حيث رفض طلبات المملكة المتحدة للانضمام للمجموعة

## زعيم الفاشية: سحارب أسلمة أوروبا

أسعد منصور

### الخبر:

الدين النصراني موروثة تقليدياً لأوروبا، ولا يريدون أن يروا النور ويخرجوا من الظلمات، ولكونهم يعتبرون الفاشية فصلاً من تاريخهم وكذلك الصليبية، بل هم فاشيون صليبيون فعلاً بسبب العنصرية البغيضة والتمييز المتعسف ضد الإسلام والمسلمين، وقد اعترفت هذه المرأة باحترامها للفاشية واتخاذها الصليب شعاراً، ولكونهم أخذين بالمبدأ الرأسمالي الذي يدركون أنه لا يقف في وجهه غير الإسلام لكونه المبدأ الصحيح؛ وعقيدته روحية سياسية ينبثق عنها نظام للحياة يشمل كافة نواحي الحياة. وحضارتهم التي يخافون أن يدمرها الإسلام لكونها حضارة فاسدة مفسدة وهي مجموعة مفاهيمهم المنبثقة عن فصل الدين عن الحياة. فهم في السلطة ويدهم القوة ولديهم الإمكانيات كافة ومع ذلك يخافون من الإسلام والمسلمين الخاضعين لدولهم الرأسمالية، ولا يستطيعون أن يجابهوه بالفكر وبالحجة فيلجؤون إلى محاربته ومطاردة المسلمين والتصديق عليهم ومنعهم من الحديث والنقاش ويطلبون منهم فقط الاستسلام لهم والاندماج في مجتمعهم من دون اقتناع.

فهذه الحال التي عليها أوروبا وساستها من عجز عن مقارعة الحجة بالحجة والفكر بالفكر، بل يلجؤون إلى تكميم الأفواه، تظهر كم هي أوروبا مهترئة وحضارتها عنفة وسياستها فاشية عنصرية، فهي ضعيفة في الفكر والحضارة. فكل ذلك لا يزيد المسلمين إلا ثقة بدينهم، ويغذي شعورهم ويزيد من قناعتهم بغد الخطأ لنشره والعمل على إعادته إلى الحكم متجسداً في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة ليخرج العباد من ظلم الأديان إلى عدل الإسلام ومن الظلمات إلى النور ومن تعاسة الدنيا وشقاؤها إلى سعادة الدنيا والآخرة.



أعلن عن فوز حزب "إخوان إيطاليا" في الانتخابات البرلمانية التي جرت هناك يوم 2022/9/25م، بحصوله على أعلى نسبة من بين الأحزاب الإيطالية بنحو 26%، وكان قد حصل على 4% في انتخابات عام 2018. ويعتبر حزبا يمينيا متطرفا تمتدح زعيمته جيورجيا ميلوني الدكتاتور موسوليني والفاشية وتعتبرها فصلاً من تاريخ إيطاليا الوطني، وأعلنت عداها السافر للإسلام، فقالت "نعم للصليب لا للعنف الإسلامي. نعم لحضارتنا لا لمن يريدون تدميرها. يا هذا، إذا شعرت أن في الصليب إهانة لك، فهذا ليس المكان الذي ينبغي أن تعيش فيه، فالعالم شاسع وممتلئ بالأمم الإسلامية، وسحارب أسلمة أوروبا، لأننا لا نعتزم أن نصبح قارة مسلمة". (صحيفة لوتان السويسرية).

### التعليق:

إن هذه الكلمات تنم عن مدى الحقد الدفين لدى أمثالها من الأوروبيين على الإسلام، حيث إنهم ليسوا مستعدين لدراسة الإسلام وإدراك مفاهيمه والتفكير فيما يدعو له بنزاهة وإنصاف. فقد شحنا بهذا العدا لدين الله الحق الذي يوافق العقل والفطرة، وتوارثوا دينهم النصراني الذي ينفي تحكيم العقل في إدراك وحدانية الله، ويطلب من أتباعه أن يدينوا به من دون استعمال العقل والإخراج من الدين! لأنهم إذا فكروا أدركوا أن المعتقدات النصرانية تخالف العقل، فالعقل لا يقبل بالتثليث فذلك باطل، وتجسيد الإله في المخلوق هرطقة ما بعدها هرطقة. ومع ذلك يتمسكون بالنصرانية كموروث

تقليدي قومي، كما يتوارثون الحكايات عن بابا نويل والقديس مارتن وغيرهما ممن يطلقون عليهم قديسين وهم يعلمون أنها عبارة عن حكايات جميلة للأطفال وللاحتفال بها حيث تجمعهم هذه الاحتفالات ولو في السنة مرة أو مرتين.

إن الأوروبيين في ثورتهم على الكنيسة ورجالها أبعدها الدين النصراني عن الحياة وأبقوا على الجانب الروحي والتعبدية منه، علماً أنه يفتقر لنظام للحياة؛ فلا تنبثق عن عقيدته أنظمة للحكم والاقتصاد وسياسات تعليم وداخلية وخارجية وحربية ونظام عقوبات ونظام اجتماعي متكامل... وهكذا وجد النظام الرأسمالي الذي جعل مقياس الأعمال عندهم النفعية. فإذا وصلت إلى الحكم فلن تطبق هذه المرأة وحزبها غير النظام الرأسمالي وقد أعلنت عن ذلك، بل شغلت في السابق منصباً حكومياً، وزيرة للشباب والرياضة في حكومة برلسكوني ما بين عامي 2008 و2011. ومن المنتظر أن تتحالف مع حزبه الذي كان يعادي الإسلام، وقد هوت أصواته إلى الحضيض فحصل على نسبة 8% ولاحقته الفضائح وتهم الفساد الأخلاقي والمالي والاختلاس والرشاوى والتحايل المالي، وحكموا عليه ومن ثم برؤوه بسبب نفوذه المالي والسياسي والماسوني.

فرغم قولهم إن العلمانية تقف على مسافة واحدة من الأديان وأن هناك حرية اعتقاد وتدين لا نتدخل فيها، إلا أنهم إذا تعلق الأمر بالإسلام فإن موقفهم يتغير ويبدؤون بمعاداة هذا الدين الحنيف. فوقفهم في وجه الإسلام لكونهم نصارى متعصبين، فيريدون أن يبقى

والعملاء له، فيطوى لها في كل فترة صفحة وتصفع بين الحين والآخر، بل وصل الأمر لبقاء وحدتها ببقاء إيرلندا أو تكون مشكلة الحدود مع إيرلندا، ومسألة الخروج مقدمة لانفصالها، حيث يتوقع أن تقرر الحكومة البريطانية إلغاء بنود من «بروتوكول إيرلندا الشمالية» الموقع بينها وبين الاتحاد الأوروبي ضمن اتفاقية خروج بريطانيا من الاتحاد «بريكست» التي وافق عليها رئيس الوزراء بوريس جونسون قبل 18 شهراً، حيث تنقسم الجزيرة الأيرلندية إلى قسمين: الأول تابع للمملكة المتحدة ويعرف بإيرلندا الشمالية، والثاني منفصل ومعروف بجمهورية إيرلندا، إلا أن كلتا الأيرلنديتين تعيشان من دون حدود صلبة، أو نقاط تفتيش بينهما.

لكن هذا الوضع بات مهدداً بسبب البريكست، الذي قد يفرض حدوداً صلبة بين الأيرلنديتين، ونقاط تفتيش للبضائع الواردة إلى الجمهورية الأيرلندية التي تعتبر جزءاً من الاتحاد الأوروبي، وهو ما يشكل نفساً لاتفاق «الجمعة العظيمة» والذي تم برعاية أمريكية عام 1998، ومن بين أهم بنود اتفاق عدم وضع أي حدود صلبة بين جزئي الجزيرة الأيرلندية، أو نقاط تفتيش للأشخاص والعربات التي تنتقل بين البلدين، وظل الوضع على هذا النحو لسنوات إلى أن جاء البريكست الذي بعثر كل الأوراق، فضلاً عن رفض إدارة بايدن أي تغيير في وضع الحدود بين الأيرلنديتين ومطالبة اسكتلندا للاستفتاء بالبقاء مع بريطانيا أو الخروج، فرد جونسون أن الاستفتاء يتم مرة كل جيل يعني أنه يجب انتظار 40 سنة قبل تنظيم استفتاء جديد.

فأين هي العقلية السياسية والتي أبدعت في حل المشاكل؟

وأين هي من هذه الأزمات أم بسبب ضعفها تراكمت الأزمات لدرجة امكانية الانفصال والاقتتال الداخلي لتذوق بريطانيا ما أذاقته للشعوب؟

2 ربيع الأول 1444 هجري

الموافق 28/9/2022 ميلادي

يكون أكثر فاعلية، وقد وجه «ترامب» مراراً انتقادات واضحة للاستراتيجية التي اعتمدها رئيسة الوزراء البريطانية «تيريزا ماي» في ملف بريكست، ونصحها بمقاضاة الاتحاد الأوروبي، كما استبق «ترامب» زيارته للندن بالتأكيد على أن «بريطانيا تحتاج لتكون لها حدودها الخاصة، وتدير شؤونها الخاصة»، بل وحث رئيس وزراء بريطانيا المقبل على الخروج من دون اتفاق، والانسحاب من محادثات الخروج من الاتحاد إذا لم تعط بروكسل لبريطانيا ما تريده، كما دعا بريطانيا لرفض دفع ميزانية انفصالها عن الاتحاد الأوروبي، ووعدها ترامب مقابل الخروج بتوقيع اتفاقية تجارية بينهما ضخمة مقابل خروجها قائلًا: «إن الولايات المتحدة وبريطانيا ستتوصلان إلى اتفاق تجاري مهم للغاية ومثير للإعجاب» على حد تعبيره، بعد إتفاقية «بريكست» ثم خاض جونسون انتخابات رئاسة الوزراء تحت شعار: «فلننجز الخروج من الاتحاد الأوروبي»، لتخرج بريطانيا بتاريخ 31 ديسمبر 2020 رسمياً من الاتحاد الأوروبي، ثم خرجت بعد مفاوضات شاقة وطويلة جداً، وبعد عضوية دامت نحو خمسين عاماً، وليصرح جونسون بعد ذلك: «هذه لحظة عظيمة للبلاد، لقد نلنا حريتنا، والأمر متروك لنا لتحقيق أقصى استفادة منه»، أملاً منهم بتوقيع الاتفاقية التجارية مع أمريكا لتأتي حكومة بايدن باعادة النظر في العلاقات مع الاتحاد الأوروبي، حيث ذكر رئيس التجارة في الاتحاد الأوروبي فالديس دومبروفسكيس: «لقد اتفقتنا على وقف نزاعنا التجاري حول الصلب والألمنيوم مؤقتاً، وبدء التعاون بشأن ترتيب عالمي في شأن الصلب والألمنيوم المستدامين»، وإعادة النظر في قرارات ترامب السابقة مع الاتحاد، في الوقت الذي امتنعت فيه عن التوقيع على اتفاقية التجارة مع بريطانيا لتخرج علينا ليز تراس رئيسة الوزراء البريطانية قائلة: «من غير المرجح أن يتم إبرام صفقة تجارية بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة، على المدى القصير إلى المتوسط، مبينة أنها ستركز على التحالفات في مكان آخر».

لتقف بريطانيا أمام حقيقة مرة ومؤلم، وأمام تداعيات ضخمة وآثار معقدة جداً، التي أوقعهم فيها فقدان العقلية السياسية للحكومات التي جاءت في زمن ضهور التربة السياسية لتبدأ بالانحدار السريع نحو الغروب والسقوط في مستنقع انعدام الوعي السياسي وضعف سعة الحيلة، ولن تقف التداعيات عند الآثار السياسية والاقتصادية والمالية والأمنية، بل لتقف أمام مستقبل غامض وأزمات تترى.

وعوداً على بدء؛ أقول: لم تكن مشكلة بريطانيا ضعف الإمكانيات وقتله، فقد ارتقت إلى مصاف الدول الكبرى وهي لا تملك الكثير منها، لكنها فقدت عقليتها السياسية التي تميزت بها لتصبح مملكة الظلام، فقدت بدأت شمسها بالغروب ولم تقف الأمور عند إخراجها من بعض مستعمراتها لصالح الولايات المتحدة في سلم سقوط الأدوات

# دولة الخلافة ترعى شؤون رعيتهما بغير مقابل

حَرَامٌ كَدْرَمَةٌ يَوْمَكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا... وهو عام يشمل الخليفة كما يشمل باقي الناس... فلا يجوز إذن للخليفة أن يفرض ضريبة لينفق منها، بل ينفق من بيت المال.

لكن هناك حالات استثنائها الشرع من المنع العام عن فرض الضرائب وقد وردت بها نصوص شرعية تبين أن الإنفاق عليها هو على المسلمين وليس فقط على بيت المال، ومن ثم فإذا لم يكف الموجود في بيت المال للإنفاق عليها انتقل الإنفاق من بيت المال إلى المسلمين فيفرض على الأغنياء ضريبة بمقدار النفقة الواجبة لتلك الحالات دون زيادة وتوضع مواضعها التي فرضت لها... ولا تكون الضريبة في تلك الحالات بناء على أمر السلطان بها على هواه وكما يشاء، بل بناء على أمر الله بها، والسلطان إنما ينفذ الأمر الذي أمر به الله سبحانه. وبناء على هذا فإن ما أوجب الشرع على بيت المال وعلى المسلمين ينفق عليه من بيت المال، فإذا لم يوجد في بيت المال مال، أو نفذ ما فيه من مال، أو كان ما فيه لا يكفي لسد النفقات؛ فإن للخليفة أن يفرض ضرائب على الأغنياء بقدر تلك النفقات حسب الأحكام الشرعية... ولا تكون حراماً في هذه الحالة.

والنظام الرأسمالي يقوم على الضرائب والجمارك وما شاكلها طول العام أي يقوم على جيب المواطن المغلوب على أمره، فالضرائب هي حجر الزاوية في النظام الرأسمالي الجائر، عكس الإسلام دين الرحمة الذي لا يفرض الضريبة إلا في حالة واحدة ذكرت آنفاً، وتقوم دولة الخلافة برعاية شؤون الأمة من واردات بيت المال الدائمة وهي: الفيء، والغنائم، والأنفال، والخراج، والجزية... وكذلك واردات الملكية العامة بأنواعها، وواردات أملاك الدولة، والعشور، وخمس الركاز، والمعدن، وأموال الزكاة... والأصل أن تكون أموال واردات بيت المال الدائمة كافية للإنفاق على ما يجب على بيت المال الإنفاق عليه، في حالة وجود المال أو عدم وجوده... وبذلك فإن حصول العجز المالي لتغطية هذه النفقات أمر مستبعد الوقوع.

فدولة الخلافة ترفع عبء الضرائب ويعيش فيها الإنسان معزراً مكرماً تحت ظل دولة الخلافة دولة الرعاية لا الجباية.

يترددون على المركز. وقال دكتور علي أبكر حسب الله مدير المركز في تصريح لسونا: «إن تعطل تلك الماكينات دفعت إدارته مؤخرًا إلى تقليص جلسات الغسيل لغالبية المرضى من أربع إلى ثلاث ساعات في اليوم، مشيراً إلى أن ذلك سيؤثر مباشرة على حياة المرضى».

وأما مجال التعليم فهو لا يختلف عن التطبيب بشيء، ما أدى إلى زيادة كبيرة جدا في المدارس الخاصة. وكذلك الأمن الذي يتحدث عنه الوزير فلا وجود له البتة؛ فقد صار النهب جهارا نهارا في جرة غير مسبوقه من اللصوص في السودان. فقد أوردت إندبندنت عربية تقريرا جاء فيه: (لا حديث في مجالس وشوارع الخرطوم هذه الأيام سوى ما تشهده العاصمة ومدن السودان الرئيسية من انفلاتات أمنية مرعبة تمارس في وضوح النهار، وليس ليلاً كما هو معتاد، فمواقع التواصل تعجّ بفيديوهات لحوادث سطو ونهب، بعضها تمارسه مجموعات ترتدي لباساً عسكرياً، والأخر بواسطة أفراد وجماعات تستخدم الدراجات النارية في عمليات النهب والسرقة في الشوارع، ما دفع سكان بعض الأحياء إلى تشكيل فرق (دوريات)، وخصوصاً ليلاً، في محاولة لمواجهة هذه الظاهرة التي باتت تشكل همّاً وهاجساً مقلقين في ظل تراخي السلطات الأمنية في مكافحتها بصورة حاسمة...). فأين هي الضرائب التي أخذتموها بمليارات الجنيهات وهذا ما شهدت به تقاريركم السنوية؟! أم أنها تذهب لأولياء نعمتكم تدفعونها وأنتم صاغرون؟! جاء في جواب سؤال للعالم عطاء بن خليل أبو الرشته حفظه الله ورعاه الصادر في 19/05/2016 ما يلي:

إن الشرع نهى عن أن يفرض السلطان ضريبة على المسلمين بناء على أمر صادر منه كما يريد، قال ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ» أخرجه أحمد وصححه الحاكم، والمكس هو الضريبة التي تؤخذ من التجار على حدود البلاد، ولكن النهي يشمل كل ضريبة لقول الرسول ﷺ في الحديث المتفق عليه من طريق أبي بكر: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ

بكره: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ بَكَرَهُ»

عبد الخالق عبدون علي - السودان  
قال الأمين العام لديوان الضرائب د. محمد علي مصطفى، إن الضرائب مهمة ولها دور مهم في بناء الدولة وكل الدول تعتمد عليها في تسيير أمور البلاد، وكشف في حديثه لبرنامج (كالاتي) بقناة النيل الأزرق، عن تهرب ضريبي كبير في السودان بسبب الاقتصاد الطفيلي غير الرسمي والبيع بدون مستندات في غالب المعاملات التجارية، مشيراً إلى أنه إذا لم تدفع الضرائب فلا تتوقع أن تكون هنالك خدمات ولا أمن ولا جيش لحماية الحدود. (العهد أونلاين)

لا غرابة في هذا التصريح في ظل نظام رأسمالي مقبت لا هم له إلا جمع الأموال بغير حق، ومن قبيل أكل أموال الناس بالباطل، فهم قد اعتادوا وتمادوا في ذلك في ظل غياب محاسبة الناس لهم. صحيح أنه في الدول المبدئية التي تتبنى النظام الرأسمالي تفرض الضرائب ولكن تعود الضرائب التي تؤخذ من الناس في شكل خدمات.

أما عندنا في السودان وبالرغم من أن 90% من موازنة البلاد من الضرائب والجمارك فلا تكاد ترى أي خدمة في أي مجال! مثلاً في مجال التطبيب فحتى المستشفيات التي تسمى حكومية أصبحت تفرض على المريض الأموال الطائلة مقابل علاجه، ويا ليت يتعالج! وحتى المستشفيات فإنها غير مؤهلة تماماً لاستقبال المرضى، ولهذا الكثير من الناس لا يحيد دخولها لأنها ستضاعف له المرض؛ فعنابرها غير مؤهلة لاستقبال المرضى وجل الأطباء أمتياز لا خبرة لهم بل وحتى عمل الصيانات للأدوات العلاجية التي انقضى عمرها الافتراضي تهمل ولا تصان.

فقد أوردت وكالة سونا للأنباء ما يلي: (كشفت إدارة مركز غسيل الكلى بمدينة الفاشر بولاية شمال دارفور عن تعطل 8 من ماكينات غسيل الكلى وخروجها عن الخدمة بسبب عدم الصيانة وذلك من جملة الـ 14 ماكينة كانت تعمل في السابق، ما مثل تهديداً لحياة أكثر من 80 شخصاً من مرضى الفشل الكلوي الذين

## دار الإفتاء المصرية تحسم الجدل حول ربا البنوك

الخبر:

أكدت دار الإفتاء في مصر أن "إيداع الأموال في البنوك وأخذ فوائد منها جائز شرعاً ولا إثم فيه، وليس من الربا في شيء، بل هو من العقود المستحدثة التي تتفق مع المقاصد الشرعية"، وأوضحت دار الإفتاء أن "الأرباح التي يدفعها البنك للعميل هي عبارة عن تحصيل ثمرة استثمار البنك لأموال المودعين وتنميتها، ومن ثم فليست هذه الأرباح حراماً لأنها ليست فوائد قروض ولا منافع تجرها عقود تبرعات، وإنما هي عبارة عن أرباح تمويلية ناتجة عن عقود تحقق مصالح أطرافها".

التعليق:

في الوقت الذي تُسحق فيه أمة الإسلام سحقاً وتشتد عليها حملات دول الكفر

فأكثر، ومن هؤلاء علماء دار الإفتاء المصرية الذين يوالون عدو الله السييسي ولا يباليون بغضب الله الواحد القهار.

فيا من تُسمون بالعلماء، تعلمون علم اليقين أنكم ستموتون وستبعثون وستقفون بين يد الله القوي الجبار الذي لا تخفى عليه خافية، وسيسألكم عن علمكم ماذا فعلتم به، فبم ستجيئون؟! يوم تشهد عليكم ألسنتكم وأيديكم وأرجلكم بما كنتم تعملون، وستشهد جلودكم على تدليسكم وتضليلكم للأمة، وكيف أنكم عملتم على تحريف دين الله فأحللتم الحرام وحرمتتم الحلال إرضاء لفرعنة هذا الزمان. لقد ضرب الله لكم الأمثال في كتابه العزيز لتعتبروا وتتعضوا ممن سبقكم الذين خانوا ما آتاهم الله من العلم فأثروا الحياة الدنيا على

لضربها وضرب كل محاولة لإحيائها وإنهاضها من جديد، وفي الوقت الذي تصول فيه جيوش الكفر في عرض بلاد المسلمين وطولها يقصفون ويقتلون ويدمرون وينهبون، نجد قسماً من علماء الأمة مشغولين بسفاسف الأمور التي لا تمت إلى نهضة الأمة ورفع الذل عنها بصلة، وكأنه لا علاقة لهم بما يجري في بلاد المسلمين، فهم في واد والأمة في واد آخر، أما القسم الآخر من العلماء وهو الأخطر، فهو الذي يصمت صمت القبور إزاء ما يجري في بلاد المسلمين ويعطي الولاء للأنظمة التي تحكم بغير ما أنزل الله ويدافع عنها وكأنه من مخبريها ومخبراتها، ثم لا يكتفي بذلك بل يعمل على تحليل ما حرم الله إمعاناً في تضليل المسلمين وإبعادهم عن دينهم أكثر

محمد أبو هشام

الآخرة، ولكنكم قوم لا تتعظون، أما قرأتكم قوله تعالى: ﴿وَائْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ \* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ \* سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ﴾ [سورة الأعراف: 177-175]!؟

هذا مثل من أوتي العلم ولكنه أخلد إلى الأرض فمثله كمثل الكلب، فما بالكم بعذاب الآخرة ولعذاب الآخرة أشد وأبقى؟

نسأل الله سبحانه أن يمن على هذه الأمة بعلماء ربانيين يقولون الحق ولا يخافون في الله لومة لائم ويكونون شوكة في حلق الظالمين.

# حرب الأفكار: تفكيك الإسلام وإنتاج المسخ

## "الدولة المستحيلة لوائل حلاق - حلقة متقدمة في عملية التفكيك"

والحقيقة أن فلسفته هي غزو فكري ناعم وهو الأخطر.

والغريب هو انطلاء الخديعة على بعض أبناء المسلمين بعد انحراف زاوية النظر انحرافا حادا وفقد البوصلة وضياع الرؤية ضياعا تاما، وزاد الطين بلة أن استبطن البعض منهم زاوية موهومة مسكونة بالمشاعر التي دغدغها وائل حلاق عبر كيل المديح لأخلاق المنظومة الإسلامية،

فصارت زاوية نظرهم هي عداة الرجل للإسلام من عدمه وضاعت معها الفلسفة، واستنزفهم هكذا توهّم فانبهروا للدفاع عن حلاق ثم أتبعوها بالدفاع عن رؤيته.

معشر العقلاء، لتصحيح الزاوية واستعادة البوصلة وتجليّة

الرؤية لا بد من تحرير موضع النزاع المتعلق بحلاق وفلسفته، فالقضية الأولى هي هل حلاق وفلسفته جزء من مدرسة التفكيك الغربية ومشروعها التفكيكي؟ الجواب هو قطعا وحتما نعم. أما القضية الثانية فهي زاوية نظر حلاق ومرجعياته الفكرية، ولنترك فلسفة وائل حلاق تخبر عن نفسها. ففي حوار له مع "معهد العالم للدراسات في أسئلة الواقع وإجاباته" حول سؤال عن خلفية كتابه "الدولة المستحيلة"، كان جوابه: "أحد الأهداف الأساسية للكتاب أن يسلط الضوء على مشكلة الدولة طويلة الأمد في المشروع الحديث ودعوة المفكرين والأكاديميين الغربيين لإعادة التفكير في هذه المشكلة في ضوء التجارب التاريخية الأخرى... والتجربة الإسلامية بمنتجاتها الفكرية والثقافية يمكن أن تقدم زادا وعتادا للتفكير بالطريقة التي يمكننا بها أن نعالج إمكانات الخروج من أزمت الحداثة".

فالرجل فلسفيا ابن الحداثة الغربية ويفكر داخل الأنساق المعرفية للفلسفة الغربية، ويفكر في الحداثة ومن أجل الحداثة وتحديدا لتصحيح الحداثة، وكتابه "تصحيح الحداثة" ينبئ عن سقف الرجل من فلسفته فهو تصحيح الحداثة المتهاككة، أي أن حلاق يسعى لترميم أحجار الصنم وليس هدمه كما يتوهم البعض، فنقده ليس نقضا بل هو ترقيع للمنظومة الغربية المتهاككة.

ثم تحدث في حوار له عن "مركزية الأسئلة التي يثيرها كتابه وبأن الإشكالات التي يطرحها الكتاب تكمن في لب الاهتمامات العربية والإسلامية". فليس غريبا ولا مستغربا أن يقتحم علينا الغرب قضاياها الفكرية والثقافية وينغمس فيها لأننا ببساطة في دائرة فعله السياسي وهيمته الاستعمارية، ولكن المستغرب أشد الاستغراب هو عدم تظن متقينا إلى هذا

الإسلامية أنهما نتاج إسلامي خالص أساس أبنيتها العقيدة الإسلامية ومصدرهما الوحي. فقد عرفت الثقافة الإسلامية بأنها "المعارف التي كانت العقيدة الإسلامية سببا في بحثها سواء أكانت هذه المعارف تتضمن العقيدة الإسلامية وتبحثها مثل التوحيد، أم كانت مبنية على



العقيدة الإسلامية مثل الفقه والتفسير والحديث، أم كان يقتضيها فهم ما ينبثق عن العقيدة من الأحكام مثل المعارف التي يوجبها الاجتهاد في الإسلام كعلوم اللغة العربية ومصطلح الحديث وعلم الأصول"، فهذه كلها ثقافة إسلامية لأن العقيدة الإسلامية هي سبب بحثها.

وعليه فترويج وتسويق هكذا نموذج معرفي هو في حقيقته محاولة لتفكيك وهدم الإسلام وتوليد وإنتاج المسخ، عبر تشويه ومسح دلالات ومعاني مفاهيم الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية. فيؤتى بالنص الإسلامي ويعمل فيه بأدوات الحداثة لانتزاع مفاهيم ومضامين حداثيّة غربية بمفردات إسلامية، وتسوّق من البلهاء وبسطاء المثقفين على أساس أنها مفاهيم إسلامية وتحسب على دائرة الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.

فمثلا التفكير في الديمقراطية كنظام حكم بأدوات الإسلام المعرفية (أسسه العقديّة وأصوله الفقهية وقواعده اللغوية ومعاييرها الفقهية) يوصل إلى محصلة فقهية أن الديمقراطية كفر، والنتيجة هنا فكر إسلامي وثقافة إسلامية، كما أن التفكير في الدولة الإسلامية بأدوات الفكر الغربي المعرفية (تعريفه للدولة، مفهومه للتشريع، مفهومه للسيادة، مفهومه للسلطة، مفهومه للإدارة) يوصل إلى محصلة حداثيّة أنها مستحيلة، والمحصلة منطقية حداثيا فهي نتيجة تفكير حداثي وشق من فكر حداثي غربي، واستحال أن تكون فكرة إسلامية.

والتفكيك الغربي اليوم يسعى إلى فرض نتائج الحداثيّة بوصفها نتائج إسلامية، وجعلها فرعا من فروع الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وهنا صلب المعضلة الفكرية التي تطرحها فلسفة وائل حلاق،

والمصادفة عندما تكون رحي الحرب الحضارية ضد الإسلام وحرب أفكاره دائرة على مدار الساعة لا تعرف كلالا ولا مللا.

ثم سوّقَ وروج لصاحب الكتاب كمفكر في قضايا الفكر الإسلامي، وبشكل مكثف ومدروس ومقصود عبر مراكز ومعاهد وفصائيات دويلات الوظيفة الاستعمارية ومنصاتها ومواقعها الريفية، وعقدت له ومعه الندوات والحوارات وتكفلت معاهد ومراكز الوظيفة بالترجمات، ولتلميحه وإشهاره عدّه أحد مراكز السخرة الاستعمارية (المركز الملكي للبحوث والدراسات بالأردن) كواحد من 500 شخصية مسلمة تأثيرا في العالم، وإن تعجب فعجب شهادتهم.

فالقضية كما أسلفنا تتجاوز الكتاب وصاحبه إلى نسق معرفي يراد استحداثه وإخضاعه للتجربة عبر استئناس أهل الدار به، ونعني المسلمين، وإعدادهم للقبول بهذا إنتاج وإنشاء معرفي كجزء من الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية. وهنا تكمن الخطوة المتقدمة في المنهج التفكيكي الغربي، في محاولة تجاوزه لمطبات الاستشراق والحاجز النفسي لدى المسلمين تجاهه باعتباره أداة من أدوات الاستعمار وأسلوبا فكريا للهيمنة. أما ما يتم عبر منتوج وائل حلاق فهو تقديم المنتج الفكري كمنتج محايد موضوعي صاحبه متعاطف مع أهل الدار وقضاياهم بحكم معاناته كفلسطيني، عطفًا على ذلك فهو ناقد للحداثة وإفرازاتها، وهنا إسفين الخديعة الكبرى القاتل.

فالمنهج التفكيكي اليوم أخذ بَعْدًا أكثر تركيبا وتعقيدا لإخفاء الدسياسة ومحاولة التعمية التامة عن المكر والخديعة، فحرب الأفكار اليوم قد نحت مندّى تصاعديا فهي تستهدف تفكيك وهدم حقائق الإسلام وتوليد مفاهيم علمانية المضمون إسلامية الشكل، ثم ضحها بوصفها معارف إسلامية في دائرة الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية.

فالترويج لهكذا نموذج وسوّقه إلى الساحة الفكرية الإسلامية بوصفه مفكرا في قضايا الإسلام، هو استباحة لحسن الفكر الإسلامي الحصين وسياج ثقافته الإسلامية المتينة، واقتحام لحماه المعرفية من كافر به ذي حمولة حضارية وثقافية غربية متجدرة ومناقضة، ما يعطي الانطباع بأن البناء والإنشاء فكرا وثقافة في الإسلام ليس من شروطه بل شرطه الجوهرية الأساسي الإيمان به والبناء على عقيدته، علما أن من بديهيات الفكر الإسلامي والثقافة

ما زال كتاب "الدولة المستحيلة" وصاحبه وائل حلاق قنبلة فكرية من العيار الثقيل ولغما معرفيا شديد التدمير في حرب الأفكار الدائرة اليوم ضد الإسلام، فالمسألة تتجاوز الكتاب وصاحبه إلى رؤية سياسية كامنة خلفه، كما أن الكتاب هو جزء من مشروع فلسفي أوسع ونسق معرفي أشمل وخطوة جد متقدمة في منهج التفكيك والتوليد الذي بات مركزيا في حرب الأفكار وسلاحا استراتيجيا في حرب الغرب الحضارية ضد الإسلام العظيم.

فاستدعاء كتاب "الدولة المستحيلة" وكتابه وائل حلاق النصراني الديانة والغربي الثقافة، أستاذ الدراسات الشرق أوسطية بجامعة كولومبيا والذي عمل أستاذا للشريعة بجامعة مكغيل، وحصل منها على شهادته بمعهد الدراسات الإسلامية، فهذا الاستدعاء ليس صدفة ولا مصادفة.

فالكتاب صدر سنة 2012 عقب انتفاضة الشعوب المسلمة في كثير من البلاد الإسلامية، وتمت ترجمته سنة 2014 عبر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، كما أن الرجل تناول خلال عقد ويزيد كثيرا من قضايا الإسلام الحارقة والتي تشكل صلب المسألة الحضارية ومادة صراعاها ودائرة حرب أفكارها، ما ينزع عن الفعل كل تفسير عفوي وعن الحدث كل مصادفة أو تصادف.

فالمادة الفكرية التي تناولها هي من صميم بارود ورمصاص الحرب الفكرية، وهذه كتاباته والقضايا التي تناولتها تنطق بذلك: "الشريعة النظرية والتحولت"، "مدخل إلى الشريعة الإسلامية"، "ما هي الشريعة؟"، "الدولة المستحيلة الإسلام والسياسة"، "نشأة الفقه الإسلامي وتطوره"، "دراسات في الفقه الإسلامي"، "السلطة المذهبية التقليد والتجديد في الفقه الإسلامي"، "القرآن والشريعة نحو دستورية إسلامية".

ثم كانت إثارة كل تلك الجلبة والضجة حول كتاب "الدولة المستحيلة" مع كل ذلك الجدل واللغط، وكل ذلك كان متعمدا إحدائه ومقصودا ومستهدفا تحققه (علما أن في الفترة نفسها كانت ترجمة كتاب نوح فيلدمان "سقوط الدولة الإسلامية ونهوضها" مرّ كأن لم يكن!)، فالإيمان بالصدفة والمصادفة في الزمن السياسي مغالطة كبرى ومجازفة مدمرة، بل يكون الكفر وأشد الكفر بالصدفة

أهل الدار من المسلمين المؤمنين بالإسلام والعالمين به والعالمين به، وأقبح من ذلك هو تجاوز أصول وقواعد الإسلام المعرفية وعلومه الحاكمة والناظمة لفهمه وتوليد معارفه، وأشنع منها اعتماد أصول وقواعد ومعارف الحداثة الغربية العلمانية لمسخته وتشويهه وتقديم هكذا مسخ كفهم متجاوز لحدوده ودائرته، بل تصديره وقذفنا به كجزء من فكرنا وثقافتنا ومادة دراستنا وتثقيفنا. وهي لعمرى قمة استغبائنا وسحق ومحق تفكيرنا وطمس هويتنا الإسلامية المتفردة المتميزة.

معشر العقلاء، لا بد من تنبيه وتحذير، فموقف المسلم من الثقافات الأخرى، كون الثقافات خاصة ومطبوعة بعقائدها، أنه لا يجوز له التأثر ولا الانتفاع بها ولا اتخاذها مصدرا لتصوراته وأحكامه، فكيف بفلسفة تسعى لنسف حقيق وحق إسلامه العظيم واستبداله بمسخ اجتهادات فلاسفة الغرب ومفكره، وما حلاق إلا واحد منهم؟! أما عن مطالعتها والتزود بها فيكون لمن عنده الأهلية لفهم كنهها وإدراك مراميها لإيجاد الحركة الثقافية التي يقتضيها حمل الدعوة، لجدال أصحابها فيها؛ لبيان عوارها وفسادها، ثم جعل الثقافة الإسلامية تؤثر فيهم، ويتحقق حقيق إخراجهم من الظلمات إلى النور.

معشر العقلاء، دعوكم من حلاق وفلسفته ولا تخدعوا بعناوينها؛ ما كانت إلا إفاكا آخر قامت ماكينة العلمانية بتدويبه وإخراجه في قالب فلسفي لتنتطلي الحيلة ويسقط بعضنا صرعى فتنة في الدين وخديعة فكرية.

معشر العقلاء، لو قرأ حلاق الإسلام بعين الباحث عن الحقيقة لاهتدى لحقه وأسلم لربه واعتنق إسلامه العظيم كمن سبقه للرشد من بني ملته، ولكن قراءته لا تتعدى دائرة توظيف مفردات الإسلام في نشاطه الفلسفي وإنشائه المعرفي.

معشر العقلاء، لا خوف على هذا الدين فهو دين القوي المتين الذي تعهد بحفظه، والخوف كل الخوف هو خسارتنا نحن لمعركة الفكر وزيفنا عن صراط ربنا المستقيم وتفرق السبل بنا بين متاهات وضلالات فلسفة الغرب وثقافته عنوان كفره، وهو لعمرى الخسران المبين.

فالثبات الثبات والحرص كل الحرص على نقاء وصفاء دينكم واستقامتكم على أمر ربكم، واعلموا أن الغرب ما اقتحم عليكم حصونكم واستباح بيضتكم وحماكم إلا يفقد حامى حماكم والذاب عن حياضكم؛ إمامكم وخليفة رسول الله ﷺ فيكم وجدة الله لكم. ألا فبادروا، قبل انقطاع العمل وانصرام الأجل، لخير أعمالكم؛ إعلاء كلمة ربكم ورفع راية نبينكم وعزة أمتكم بحمل هم هذا الدين والعمل لإقامة خلافته.

(وَلْيَتَصَرَّنَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)

اليونانية والهندية أفهام بعض المسلمين واستمر أثره إلى يوم الناس هذا، وأحدث ضلالات في المعرفة والإدراك وعكر صفو ونقاء الفكرة الإسلامية، فمفهوم التقشف الهندي والكسل الديني المرافق له الذي حل محل الزهد فنشأ عن هذا الفهم المغلوط التصوف والمتصوفة، أما الفلسفة اليونانية فكان أثرها أقبح وأشنع فقد أحدثت ضلالا في الفهم بطبيعة انشغالها بما وراء الطبيعة وعالم الغيب وتعرضها لبحث وجود الإله وصفاته، فنشأت جراء ذلك بحوث في الغيبات عن العقل بأدوات العقل من فئة من المسلمين جلي فيها التأثر، فظهرت مسائل بحث الصفات وهل الصفة عين الموصوف أو غيره، ومن مثل خلق الأفعال وخلق القرآن وغير ذلك من المسائل الغيبية، فأثرت الفلسفة اليونانية في طريقة الاستدلال عبر منطقتها بل وحتى في بعض الأفكار، ونشأ عن ذلك علم الكلام وصار فذًا خاصا ونشأت معه جماعة المتكلمين.

إلا أن هذا الأثر لم يكن بمستوى تأثير الغالب في المغلوب كما هو اليوم ومع ذلك أحدث ما أحدث، ولكن كان أثرا على الغالب وهو يحمل دعوة الإسلام العظيم للعالم، والأثر هناك من الآثار الجانبية السلبية الناجمة عن الاحتكاك الحضاري ونشاط الإسلام الحيوي في نفس وهدم الثقافات وصهر الشعوب والأمم في بوتقة الإسلام.

أما اليوم فالمعادلة معكوسة فهي تأثر مغلوب بغالب، فالمسألة متعلقة بصد هجمة من حرب حضارية صليبية طاحنة وانغماس تام في حرب فكرية شرسة، والتأثير والتأثر يعني خسارة الحرب الفكرية والانتحار الحضاري وفوق ذلك الخسران المبين في الدنيا والآخرة، فشرط النصر في حرب الأفكار الحرص كل الحرص على صفاء ونقاء الفكرة الإسلامية.

فالغرب في مشروعه لتفكيك الإسلام وتوليد المسخ، وفلسفة حلاق جزء من مشروعه، يسعى لتشويه المسلمين فكريا ومسخهم حضاريا وإن لم يكن بمجموعهم فئة عريضة منهم نقي بالغرص لتوظيفها كطابور خامس تعمل من داخل الأمة، مشوهة فكريا مستلبة حضاريا محسوبة على فسطاط الغرب وكفره وضد للإسلام وأهله. وأخطر ما في هذا التشوه الفكري والاستلاب الحضاري هو التعامل مع المنتج الحضاري العلماني المصاغ بمفردات إسلامية كشق من الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية، وهنا تتضخم المعضلة وتتفاقم الكارثة المعرفية.

فالقضية أبعد من كتاب "الدولة المستحيلة" وأكبر من كاتبه وائل حلاق، وإن كان له وكتابته النصيب الأوفر في نصب الفخ وتوريث الكثيرين من بسطاء المثقفين، فالقضية تسويق لفلسفة دين وضعي ونسق معرفي وصناعة لمثال ونموذج مفاده أن الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ليسا حكرا على

والحداثة، لاقتضت شروط المعرفة أن يسائل الثقافة الإسلامية في دلالة مصطلحاتها هي، فالشريعة اصطلاحا بنت الثقافة الإسلامية، فالواجب سؤال أمها وذويها عنها. كان يكفي الرجل تعريف الثقافة الإسلامية للشريعة من كونها "هي مجموع الأحكام الشرعية العملية التي جاء بها الوحي". لكن لحلاق أغراضه وأهدافه الخاصة وليس من هذه الأغراض حقيقة الشريعة وأحكامها وأنظمتها مصدرا وغاية، بل له أغراضه السائر بحسبها وهي سعيه الحثيث في توليد رؤية فلسفية خاصة به موضوعها الإسلام وقضاياها الحارقة، والتي تفرض نفسها في مضمار الصراع الحضاري القائم. فحلاق يسعى لتوليد رؤية ثقافية خاصة به مرجعيتها الغرب، وفلسفة تجعل لمصطلحات الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية دلالات غير دلالاتها ومضامين غير مضامينها، بعد أدلجتها بحسب الأنساق المعرفية الغربية وشحنها بفلسفة الغرب ورؤاه المعرفية.

أما عن حديثه المتكرر عن الأخلاقي والأخلاق، وقوله "إن الأخلاقي هو نطاق الإسلام المركزي" ويضيف "إن استدعاء الأخلاقي هو دعوة للوعي بتشكيل الذاتية البشرية، ووعي بالدور المحوري الذي يلعبه الفرد باعتباره أهلا للمسؤولية الأخلاقية وللمساءلة"، فالأخلاقي والأخلاق في فلسفته بمفهوم الوازع الذي يكبح جماح الحداثة وتفلتاتها عبر كبح جماح إنسانها، والوازع الذي يستهدفه أعلى من الضمير الذي بان عواره وقصوره، لذا فحديثه عن الأخلاقي في الإسلام لا يعني البتة الأخلاق كأحكام شرعية ولكن ذلك الوازع الذاتي الدافع للامتثال والطاعة الذاتية حتى ولو انتفت السلطة الرادعة، فحديثه عن ذلك الوازع الرادع الذي يعلو السلطة المادية "الدولة" يعبر عنها بقوله "التهديب الأخلاقي للذات عبر مرجعية أخلاقية تنتج ذاتا مروضَة أخلاقيا للاشتباك مع العالم وقضاياه"، وحلاق في بحثه عن ذلك الأخلاقي بمعنى الوازع المتجاوز للضمير فهو غير معني ولا يعني نفسه بالعقيدة الإسلامية، أي البذرة التي أثمرت ذلك الوازع بقدر اهتمامه بألية الفعل.

بل سيرا على منهجه في التفكيك والتوليد وبعد تفكيكه للأخلاقي يولد فلسفة أخلاقه عبر ادعائه تحديد أهم مبدأ أخلاقي بقوله "هو عدم القدرة على أو الامتناع عن ارتكاب عمل ما ليس لأنك لا تستطيع فعله من حيث المبدأ، بل لأنك لا تستطيع العيش مع نتائجه"، فالرجل يسعى لتوليد معرفة متعلقة بالمعيار والمقياس للفعل وعدم الفعل، فنحن هنا أمام محاولة توليد فلسفة دين وضعي له مرجعيته ومعياره، فنحن هنا في صلب عملية تكوين المسخ، وفلسفة حلاق أحد معامله.

خبرنا قديما كيف أفسد التأثر بالفلسفة

الاقترام من كونه على حساب الإسلام ورؤاه، فهو اقترام ممتلئ ومثقل ومشحون بحمولة الغرب الحضارية ومعارفه الفكرية والثقافية، فهو اقترام احتلال وإحلال لرؤى الغرب الفلسفية والثقافية محل الفكرة الإسلامية ورؤيتها، فهو ليس تطفلا ولا فضولا معرفيا بل هو غزو فكري مكتمل الأركان متطور شديد التركيب والتعقيد.

فمشروع حلاق الفلسفي ليس فلسفة إسلامية ولا فلسفة الإسلام عن الحياة، ولا علاقة لفلسفته بالإسلام مطلقا، ولا تعتبر قطعا ثقافة إسلامية لأن العقيدة الإسلامية لم تكن شيئا في بحثها، بل لم تلاحظ البتة حين بحثها وإنما كانت الفلسفات الغربية هي موضع بحثها ومركز تنبها. كما أن رؤية حلاق الفلسفية ليست رؤية محايدة وموضوعية كما يتوهم البعض، بل هي منحازة كما يجب على الفلسفة أن تكون، فالفلسفة هي التعبير عن جوهر وروح الثقافة، والرجل فلسفيا وثقافيا غربي الفكر والهوى وفوقها غربي المعتقد، وكتابات ترجمان لمعتقد وفكره وهواه، فمشروعه الفلسفي غربي قلبا وقالبا. فمشروع حلاق الفلسفي تفكيكي إلى أقصى الحدود وأبعد المسافات، فدعونا من التزلزل على سطح القشرة الفلسفية ولنغص في المشروع الفلسفي ومراميه لنناقش بعض القضايا الفلسفية ذات الصلة بثقافتنا الإسلامية كيف تناولها تفكيكا وتوليدا.

يجادل حلاق في كتابه "ما هي الشريعة؟" الذي صدرت ترجمته العربية عن مركز نماء للبحوث والدراسات سنة 2016، من كون التصور الاستشراقي الحداثي عن الشريعة قاصرا، يعني أن الرجل يسعى لسد نواقصه فهو لا يحاكمه ولا يحاججه، وسيرا على درب من سبقه وإن ادعى مخالفتهم، فهو كما هم لا يذهب لاستنطاق الثقافة الإسلامية للأخذ بتعريف الشريعة من أصوليها وفقهائها وأهلها المختصين بها وفيها، بل يتعسف ويتكلف معرفته بها أكثر من أهلها، ثم ينزع عن الشريعة طبعها القانوني كأحكام شرعية تحت ذريعة انتزاعها من قبضة التصور الحداثي الاستشراقي ليأتيك بتصوره هو الهلامي الفضفاض الذي يتسع ويشمل كل هراء وحشو، مجيبا عن سؤال ما هي الشريعة؟

بقوله "ليس من المبالغة في شيء إذن القول بأن الشريعة قد مثلت في الأصل مركبا معقدا في العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأخلاقية، مركبا يخترق البنية الإبيستمولجية للنظامين الاجتماعي والسياسي. ممارسة خطابية تقاطعت فيها هذه العلاقات وتفاعلت فيما بينها وأثرت فيها بطرق لا حصر لها"، ومصطلح الممارسة الخطابية في النص هو اقتباس له من فوكو أحد أعمدة فلسفة التفكيك الغربية، ويعني المصطلح أنها تنطوي على دلالات متعددة.

لو كانت بغية حلاق البحث عن الحقيقة العلمية خارج القصور المعرفي للاستشراق

# إرواء الصادي من نمير النظام الإقتصادي (ح 16)

## جهاز الثمن ينظم التوزيع، ويحقق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك

6. الثمن هو الذي يُنظّم توزيع الحاجات التي يتطلّبها الفرد.
7. تفاوت موارد المستهلكين يجعل استهلاك كل فرد قاصراً على من تسمح له موارده.
8. استهلاك بعض السلع يكون غاماً على جميع الناس الذين يملكون أدنى حد من الثمن.
9. الثمن هو الذي يرغم الفرد على إشتباغ بعض حاجاته جزئياً ليتسنى له إشتباغ بعضها الآخر.
10. بذلك يكون الثمن منظمًا لتوزيع المنافع على المستهلكين.

المسألة الثالثة: الثمن يحقق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك:

1. الثمن هو أداة الاتصال بين المنتج والمستهلك.
2. المنتج الذي يحقق رغبات المستهلكين يكافأ على ذلك بالحصول على الربح.
3. المنتج الذي لا تجد منتجاته قبولاً لدى المستهلكين لا بُد من أن ينتهي بالخسارة.
4. عن طريق الثمن يعرف المنتج رغبات المستهلكين من خلال الأمرين الآتيين:

أ- إذا زاد إقبال المستهلكين على شراء سلعة ارتفع ثمنها، وازداد إنتاجها تحقيقاً لرغباتهم.

ب- إذا عرض المستهلكون عن شراء سلعة انخفض ثمنها وقل إنتاجها.

5. تزيد الموارد المخصصة للإنتاج بزيادة الثمن، وتقل الموارد المخصصة للإنتاج بقلّة الثمن.

6. الثمن يحقق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك وهو أداة الاتصال بين المنتج والمستهلك.

7. الثمن هو القاعدة التي يقوم عليها الاقتصاد الرأسمالي وهو حجر الزاوية في هذا الاقتصاد.

أيها المؤمنون:

نكتفي بهذا القدر في هذه الحلقة، موعداً معكم في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، فإلى ذلك الجين وإلى أن نلقاكم ودائماً، نترككم في عناية الله وحفظه وأمنه، سنالين المولى تبارك وتعالى أن يعزنا بالإسلام، وأن يعز الإسلام بنا، وأن يكرمنا بنصره، وأن يقر أعيننا بقيام دولة الخلافة على منهاج النبوة في القريب العاجل، وأن يجعلنا من جُودها وشهودها وشهادتها، إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وإنخفاضه لبعضها، وتؤمّر الجزاء النقيض عند بعضهم، وعدم تؤمّره عند الآخرين يكون الثمن بذلك منظمًا لتوزيع المنافع على المستهلكين.

وأما كون الثمن يحقق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، أي يكون أداة اتصال بين المنتج والمستهلك، فذلك أن المنتج الذي يحقق رغبات المستهلكين يكافأ على ذلك بالحصول على ربح. والمنتج الذي لا تجد منتجاته قبولاً لدى المستهلكين لا بُد من أن ينتهي بالخسارة. والطريقة التي يستطيع المنتج أن يقف بها على رغبات المستهلكين إنما هي الثمن. فعن طريق الثمن يعرف رغبات المستهلكين، فإذا زاد إقبال المستهلكين على شراء سلعة معينة ارتفع ثمنها في السوق، وبذلك يزداد إنتاج هذه السلعة تحقيقاً لرغبات المستهلكين.

وإذا عرض المستهلكون عن شراء سلعة معينة انخفض ثمنها في السوق، وبذلك يقل إنتاج هذه السلعة. فتزيد الموارد المخصصة للإنتاج بزيادة الثمن، وتقل الموارد المخصصة للإنتاج بقلّة الثمن. وبذلك يكون الثمن هو الذي يحقق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، وهو الذي كان أداة الاتصال بين المنتج والمستهلك.

وهذا يجري بطريقة البية.

ومن هنا كان الثمن هو القاعدة التي يقوم عليها الاقتصاد في نظر الرأسماليين، وهو حجر الزاوية في الاقتصاد عندهم.

وقبل أن نودّعكم مستمعينا الكرام نذكركم بأبرز الأفكار التي تناوّلها موضوعنا لهذا اليوم: الثمن هو الحافز على الإنتاج والمنظم للتوزيع وأداة الاتصال بين المنتج والمستهلك فيحقق التوازن بين الإنتاج والاستهلاك، وقد بينا في الحلقة الماضية المسألة الأولى وهي أن الثمن هو الحافز على الإنتاج، وإليكم بيان المسألتين الباقيتين:

المسألة الثانية: الثمن هو الذي ينظم التوزيع:

1. يرغب الإنسان في إشتباغ جميع حاجاته إشتباغاً كلياً فيسعى للحصول على السلع والخدمات.
2. لو ترك لكل إنسان حريته إشتباغ حاجاته لما توقّف عن حيازة واستهلاك ما شاء من السلع.
3. لا بُد من أن يقف الفرد في إشتباغ حاجاته عند حد الثمن الذي يحصل عليه من بذل مجهوداته.
4. الثمن هو القيّد الذي يجعل الإنسان يتوقّف عن الحيازة عند الحد الذي يتناسب مع موارده.
5. الثمن يجعل الإنسان يفكر ويوازن ويفاضل بين حاجاته المتنافسة التي تتخلّب الإشتباغ.

الخدم له الذي شرع للناس أحكام الرّشاد، وخذّرهم سبل الفساد، والصّلاه والسلام على خير هاد، المعبوث رحمة للعباد، الذي جاهد في الله حقّ الجهاد، وعلى إله وأصحابه الأطهار الامجاد، الذين طبّقوا نظام الإسلام في الحكم والاجتماع والسياسة والاقتصاد، فأجعلنا اللهمّ معهم، واحشرونا في زمريتهم يوم يقوم الأشهاد يوم التّناد، يوم يقوم الناس لربّ العباد.

أيها المؤمنون:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: نتابع معكم سلسلة حلقات كتابنا إرواء الصادي من نمير النظام الاقتصادي، ومع الحلقة السادسة عشرة، نتابع فيها استعراضاً ما جاء في مقدمة كتاب النظام الاقتصادي (نهاية صفحة 23) للعالم والمفكر السياسي الشيخ تقي الدين النبهاني، وحدثنا عن دور الثمن في الإنتاج والتوزيع عند الرأسماليين.

يقول رحمه الله: أما كون الثمن هو الذي يُنظّم التوزيع فذلك أن الإنسان يرغب في إشتباغ جميع حاجاته إشتباغاً كلياً. وبذلك يسعى للحصول على السلع والخدمات التي تُشبع هذه الحاجات. ولو ترك لكل فرد من بني الإنسان حريته إشتباغ حاجاته لما توقّف عن حيازة واستهلاك ما شاء من السلع.

ولكن لما كان كل فرد من بني الإنسان يسعى إلى نفس هذا الغرض، كان لا بُد من أن يقف الفرد في إشتباغ الحاجات عند الحد الذي يستطيع فيه مبادلة مجهوداته بمجهودات غيره، أي عند حدّ الجزاء النقيض الذي يحصل عليه من بذل مجهوداته، أي عند حدّ الثمن. ومن هنا كان الثمن هو القيّد الذي يوضع طبيعياً ويجعل الإنسان يتوقّف عن الحيازة والاستهلاك عند الحد الذي يتناسب مع موارده.

فوجود الثمن هو الذي جعل الإنسان يفكر ويوازن ويفاضل بين حاجاته المتنافسة التي تتخلّب الإشتباغ، فبدأ ما يراه ضرورياً، ويستغني عما يراه أقلّ ضرورة.

فهو الذي يرغم الفرد على الاكتفاء بإشتباغ بعض حاجاته إشتباغاً جزئياً، كي يتسنى له إشتباغ بعضها الآخر، الذي يراه لا يقل أهمية عن الحاجات التي اكتفى بإشتباغ بعضها جزئياً.

فالثمن هو الذي يُنظّم توزيع الحاجات التي يتطلّبها الفرد، وكذلك هو الذي يُنظّم توزيع المنافع المحدودة على الغدّد الكبير من المستهلكين الذي يطلب هذه المنافع.

فتفاوت موارد المستهلكين يجعل استهلاك كل فرد قاصراً على ما تسمح به موارده. وبذلك يصبح استهلاك بعض السلع قاصراً على من تسمح له موارده، ويصبح استهلاك بعض السلع غاماً على جميع الناس الذين يملكون أدنى حد من الثمن. وبهذا يكون الثمن بارئفاه لبعض السلع،